الحيـــاة الثقافيـــة في ليـبـيا (ابـن الأجـــدابي نموذجـــاً)
دراسة تاريخية تحليلية من خلال رحلة التجاني

د. رمضان المختار رمضان الجامع– كلية التربية الزاوية- جامعة الزاوية

المقدمـة :

إن الدارس للحياة الثقافية في ليبيا خلال العصر الوسيط، يجدها محاطة بالغموض، خاصة وأن جُلّ مصادرنا في هذا المجال هي الرحلات المغاربية، وما يُسجلهُ الرحالة خلالها من مشاهدات، ولقاءات لرجال العلم في المدن التي يحطون رحالهم فيها، فتكون بذلك مؤلفاتهم شاهد عيان للحياة الثقافية في البيئات التي يعيشونها، وإذا أردنا أن نطبق ذلك على مدينة طرابلس في العصر الوسيط، والتي تعني بمدلولها ليبيا بالمصطلح الحديث، لوجدنا أن العديد من هذه الرحلات احتفظت لنا بمعلومات تاريخية غاية في الأهمية ، غفلت عن ذكرها المصنفات التاريخية المتخصصة، وخاصة فيما يختص بالحياة الفكرية، فكانت هذه الرحلات رحلات تاريخية الأهداف والمضامين.

وما من شك في أن الرحالين المغاربة قد شكلوا برحلاتهم، مصدراً مهماً من مصادر التاريخ للبلدان التي زاروها ومرُّ بها في رحلتهم، ومن هنا كان الشعور بوجوب تضافر الجهود على نشر هذه الرحلات، وتحقيقها تحقيقاً علمياً، ضمن إطار تاريخي لكل بلد من البلدان التي شملتها الرحلة.

وتُعد رحلة التجاني إلى ليبيا أحد أهم الرحلات المغاربية، وخاصة في مجال الحياة الثقافية، وتعتبر مصدراً مهماً للتاريخ الليبي في العصور الوسطى، واستطاعت أن تكون هذه الرحلة المصدر الوحيد لتسجيل تراجم الأعلام الليبيين في العصر الوسيط، وخاصةً حول موضوع دراستنا هذه عن شخصية العالم الليبي ابن الأجدابي، حيث ذكر لنا ترجمة عنه سكتت كل المصادر التاريخية عن ذكره، ولولا التجاني ما كنا عرفنا شيئاً عنه، فقد استعرض لنا بنص مفيد عن سيرته، ومساهماته العلمية التي اشتهر بها، وحصر لنا مؤلفاته، ولولاه ما كان ليستدل على النهضة الثقافية في ليبيا التي كانت سائدة في القرن الخامس الهجري، ممثلة في شخصية العالم ابن الأجدابي.

وما هذا البحث إلا ترجمة لسيرة علم من أعلام ليبيا في العصر الوسيط، تناولته كتب الرحالة بالإشارة، فكان له أثر كبير في الحياة الفكرية ليس بليبيا فحسب؛ بل وفي المشرق والمغرب، فقد طارت شهرة مؤلفاته شرقاً وغرباً، وتسارع العلماء والأدباء والأمراء لإقتناء مؤلفاته، والمؤلفات التي نُسخت بخطه.

وسوف نتناول في هذا البحث سيرة حياة ابن الأجدابي وآثاره، وسنتعرض إلى نسبته وكنيته، وولادته ونشأته، وشيوخه، وثناء العلماء عليه، وسنتناول

مؤلفاته، وآثاره العلمية المتبقية التي وصلت إلينا، ثم نختم الدراسة بإشكالية اختلاف المؤرخين بسنة وفاته.

وقد إتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على وصف الحالة، ومناقشة النصوص التاريخية من خلال عرضها، وتمحيصها، واستقراء مضمونها، والدلالات التي يشير إليها النص في إطار المنهج التاريخي التحليلي.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على نص التجاني الذي أورده في رحلته ، عن ابن الأجدابي، وحاولنا أن نقف عن كل إشارة تاريخية، وذيلناها بتحليل لمضمونها، وقد كان النص يحمل دلالات عديدة مما جعلنا نكرره أكثر من مرة على حسب الوجه الذي يشير إليه مضمونه، وحاولنا أن نربط أقوال المؤرخين وآرائهم، ونقارنها بما ورد بنص التجاني، محاولين من خلاله تلمس الفضاء الثقافي الليبي في العصور الوسطى من خلال الترجمة لهذا العلم.

أولاً: اسمه ونسبته وكنيته:

هو الفقيه الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله[1]، عالم لغوي من أهل ليبيا[2]، بربري الأصل[3]، من قبيلة لواته[4]، كنيته (ابن الأجدابي)[5]، نسبته إلى مدينة أجدابية[6]، وولد وتربى في مدينة طرابلس[7]، ومدينة أجدابية هي مدينة بين برقة وطرابلس[8]، وهي قريبة من البحر وترد عليها المراكب بالمتاع، وتصدر عنها بضروب من التجارة على حسب ما يصفه ابن حوقل[9]، وتعد أجدابية من فتوح عمرو بن العاص [10]، فقد فتحها صلحاً سنة 22 هـ[11]، وما إن تقدمت بالمدينة الأيام في عهود الإسلام الأولى، حتى اكتسبت المدينة شخصيتها بين مدن البلاد في وقت مبكر، فذكرها كل من كتب حول المدن والبلدان، من علماء الإسلام، كاليعقوبي (ت 284 هـ) في كتاب البلدان[12]، وابن حوقل (ت 380هـ) في كتاب صورة الأرض[13]، وأبو عبيد البكري (ت 487هـ) في كتاب المسالك والممالك[14]، والإدريسي (ت 548 هـ) في كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق[15]، وذكرها ياقوت الحموى (ت 1026 هـ) في كتاب معجم البلدان[16]... وغيرهم، والمادة التاريخية التي كتبها هؤلاء وغيرهم، تصف المدينة من نواحي عدة، فتذكر أهم المعالم بها، وتُشير لأحوال أهلها، وإنتماءاتهم العرقية والقبلية، وتذكر معلومات عما يمارسونه من الأنشطة الاقتصادية، وتصف تشكيلاتها العمرانية، وهي معلومات موجزه مقتضبة ولكنها مفيدة على كل حال، ومن خلال تمحيص النصوص التي وردت عند المؤرخين عن مدينة أجدابية نلاحظ أن هذه المدينة كانت عامرة مزدحمة بالسكان في أول عهود الإسلام بها، وفي الفترات الأخيرة ـ حسب وصف المؤرخون لها ـ نلاحظ أن أحوال هذه المدينة قد تغيرت وأندرست بعض معالمها، وهاجر العديد من سكان هذه المدينة، وسنحاول أن نلقي الضوء على هذه المدينة في القرن الثالث الهجري زمن اليعقوبي (ت 284 هـ)، ثم نُعقبه بما ذكره لنا ابن حوقل (ت 380 هـ) في القرن الرابع الهجري، إلى أن نصل إلى القرن الخامس وهو عصر(ابن الأجدابي)، حيث كان البكرى (ت 487هـ) معاصراً لهذه الفترة، بحيث نتتبع كيف وصل ابن الأجدابي إلى طرابلس؟، وما سبب نزوح عائلتهم إلى مدينة طرابلس؟.

يذكر اليعقوبي التوزيع السكاني القبلي لأهلها فيقول: " أن أهلها من البربر، من زناتة، ومسوفة وجدالة، وهم الغالبون، وهي آخر ديار لواته من المدن" [17]، من خلال استقراء نص اليعقوبي يمكن القول: أن المدينة كانت خلال القرن الثالث الهجري على مظهرين من التوزيع السكاني، فالأول يُشير إلى الغلبة العددية، وتُعد في ذلك الوقت للقبائل البربرية، في قوله" وهم الغالبون عليها "[18]، والثاني يشير إلى إمتداد الوجود الجغرافي لقبائل البربر، فأجدابية يومئذ هي " آخر ديار لواته من المدن"[19]، ويذكر اليعقوبي عمران المدينة وتحصيناتها بقوله: " عليها حصن، وفيها مسجد جامع، وأسواق قائمة..."[20]، ويسجل ابن حوقل أحوال المدينة في القرن الثالث ويركز اهتمامه على النشاط الاقتصادي للمدينة، ويذكر أن الزراعة كانت وافرة في هذه المدينة، وكان التجار يتاجرون بما تجلبه القوافل براً، وفيما يُحمل على المراكب بحراً، من أنواع السلع والمتاع [21]، ليدُلل ابن حوقل في تناوله لهذا الوصف عن السلع الصادرة والواردة، وما كانت عليه المدينة من ثراء ورفاهية، وعن سكانها يقول: " فهي مدينة يطوف بها من أحياء البربر خلقٌ كثيرٌ [22]، ولم يسجل ابن حوقل شيئاً عما سجله اليعقوبي قبله بمئة عام تقريباً[23].

ويوفر لنا البكري في القرن الخامس صورة واضحة فيما يتصل بسكان المدينة وأحوالها وعمرانها فيقول: " أجدابية مدينة كبيرة في صحراء، أرضها صفا [24]، وآبارها منقورة في الصفا، طيبة الماء، وبها عين ماء عذب، ولها بساتين لِطاف، ونخل يسير، وليس بها من الأشجار إلا الأراك[25]، وبها جامع حسن بناه أبو القاسم بن عبيد الله[26]، له صومعة مثمنة بديعة العمل، ولها حمامات وفنادق كثيرة، وأسواق حافلة مقصودة، وأهلها ذوو يسار وثروة وأكثرهم أقباط[27]، وبها نبد من صرحاء لواته، ولها مرسى[28] على البحر...بينه وبينها ثمانية عشر ميلاً[29]... وهي رخيصة الأسعار كثيرة التمر، يأتيها من مدينة أوجله[30] أصناف التمور..." [31]، من خلال استقراء هذا النص وما يتصل بسكان هذه المدينة قديماً، يسجل البكري، تغيراً ملحوظاً، يكاد يعكس ما سجله اليعقوبي في القرن الثالث الهجري، فلم تعد الغلبة العددية للقبائل البربرية فقد أضحى من بالمدينة " أكثرهم أقباط " [32]، ولعل هذا يدل على نزوح مصري إليها جاء مُصاحباً لزحوف بني هلال وبني سليم نحوها[33]؛ بل لم يعد بها إلا " نبذ من صرحاء لواته " [34]، وهي إشارة يمكن أن نفهم منها نُزوحاً آخر، هجرت بموجبه قبيلة لواته مدينة (أجدابية) التي تعد آخر ديار لواته من المدن"[35]، واتجهت غرباً، ولعل هذا ما يُفسر سر هجرة أسرة إبراهيم الأجدابي وإنتقالها إلى مدينة طرابلس، حيث أن الصورة الزاهية لمدينة أجدابية، أخذت تخبو وتخفت، وعمرانها ينتقص، وتعرضت لزوال معالمها منذ أن حلّت بها زحوف بني هلال وبني سليم[36]؛ بل لم يبقَ بها ولا حولها شيئ من النبات[37]، ويصف الإدريسي أحوال سكان مدينة سرت وأجدابية في زمانه بقوله: " كانتا زماننا في نهاية الضعف والقلة..."[38]، وظلت بقاياها تخبر عن " توهم رسم مع حيلة إسم..." [39]، وقد صارت أجدابية إلى ما صارت به مدن برقة الأخرى، يصفها الإدريسي بالقول: " أنها في هذا الوقت عامرها قليل وأسواقها كاسدة، وكانت فيما سلف على غير هذه الصفة..." [40]، وما عاد في هذه المدينة على وجه الخصوص وفي مدن برقة على وجه العموم ما يذكر زائرها من وجوه النشاط، وضروب المتاع، فالعبدري عرّج عليها في رحلته، التي قام بها سنة

(688 هـ)، وقد صارت ما صارت إليه مدن برقة الأخرى، [41] يقول: "أجدابية، هي حُصين[42] قديم على قدر دار كبيرة عالية، وذكر بعض المؤرخين أنه كان به ماء جارٍ ونخل، وليس الآن هنالك إلا قصر ماثل في خلاءٍ من الأرض، لا ماءٌ جارٍ ولا شجرة واحد"[43]، رغم ما في هذا النص من مبالغة؛ إلا أنه يعطينا صورة ولوجزئية على ما أصبحت عليه مدينة أجدابية، وفي العموم فإن المتتبع لرحلة العبدري من المغرب إلى المشرق يُلاحظ أنه لم يمدح أحداً من المدن المغربية والمشرقية[44]، ولم يستثن من ذلك سوى مدينة تونس[45]؛لأنه وجد فيها من يُؤنس غُربته[46]، وهذه مدينة طرابلس حاضرة المدن الليبية ومنبر العلم بها، يقول عنها: " تم وصلنا إلى مدينة أطرابلس، وهي للجهل مأتم وما للعلم بها عُرس، أقفرت ظاهراً وباطناً، وذمها الخبير بها سائراً وقاطناً.. وتفرقت عنها الفضائل.. لا ترى بها شجراً ولا ثمراً.."[47]، ويقارن بينها وبين تونس بقوله: "فسبحان من خلقهم وأهل تونس في طرفي نقيض.."[48]، وقد ناقش العديد من المؤرخين والباحثين الليبيين أقوال وآراء العبدري حول مدينة طرابلس، يطول الكلام حول ذلك، وليس هذا المجال خاص بذكر ذلك[49].

ورغم ما ذكره المؤرخون ، والجغرافيون ، والرحالة فيما سبق حول مدينة أجدابية وهجرة سكانها؛ وإرجاعهم في ذلك إلى سبب خراب المدينة إلى زحوف بني هلال وبني سليم[50]، إلا أنه لا يمكن بحال من الأحوال من الناحية التاريخية أن نأخذ بعامل واحد فقط دون العوامل الأخرى الخفية التي كانت وراء الحدث التاريخي، فالعوامل السياسية، والاقتصادية، والثقافية، وحتى الدينية كان لها دور مهم وراء هذه الهجرة، ونحن نحاول من خلال طرح هذه الإشكالية أن نثبت من خلال ما تم عرضه إلى سبب هجرة أسرة ابن الأجدابي من أجدابية إلى طرابلس، وكذلك غيره من العلماء وهجرتهم إلى مدن أخرى شرقاً وغرباً. فمن الناحية السياسية شهدت بلاد المغرب بصفة عامة، وليبيا بصفة خاصة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، مرحلة تسودها الاضطرابات والفوضى والقلق، والإنقسام السياسي في دويلات صغيرة مبعثرة، الأمر الذي أثر سلباً على الناحية الاقتصادية، لعدم وجود الاستقرار السياسي بالمنطقة[51]، فعُطلت الزراعة، وكسدت التجارة، وكثرت أعمال السلب والنهب، وخُربت المدن[52]، ويصف ابن خلدون حال برقة منتصف القرن الخامس، بقوله: " أمابرقة آخر مدن إفريقية فقد دُرست معالمها، وخُربت أمصارها وانقرض أمرها"[53]، ومن الناحية الدينية فقد شهدت بلاد المغرب تصارع بين الفرق والمذاهب الإسلامية[54]، وكان لظهور الدولة الفاطمية بالمغرب الأدنى سنة 297هـ[55]، ومحاولتهم فرض المذهب الشيعي، بالإكراه على أهل بلاد المغرب[56]، دوركبير كعامل لهجرة العديد من الأسُر فراراً من الاضطهاد الديني، ومن الناحية الثقافية لم تعد أجدابية مدينة تشكل وسطاً ثقافياً ملائماً في ظل تلك الظروف، لأن النشاط الثقافي لا يتكون إلا في ظل من يرعاه ويحميه من ذوو النفوذ والمال والسلطان، وما كان لهذه المدينة في هذه الظروف أن يتاح لها من يُحقق هذا الشرط من شروط التفوق الثقافي والعلمي؛ فولاة الأمر فيها مجرد جُباة يجمعون ما توفرهُ البلاد من وجوه الأموال، ويسعون بما جمعوه إلى سلطة الخلافة في بغداد أو القاهرة[57]؛ ولذلك وأمام وضع كهذا سعى علمائها وأدبائها إلى بيئات أخرى يجدون فيها الحماية، ويتحقق لهم فيها

الاستقرار والكسب المادي والمعنوي، ويستطيعون من خلالها تحقيق ما يتطلعون إليه، والاشتغال بالعلوم المختلفة، وإبراز إبداعاتهم وتآليفهم.

وقد سعى، نفرٌ طامحون من علماء مدينة أجدابية الى مناطق أخرى توفر لهم وسطاً ثقافياً، وتوزعوا هنا وهناك كلٍ من في مدينة طرابلس، وتونس، والمغرب، والأندلس، وفي مصر ودمشق وبغداد، وفضل أكثرهم نسبة (الأجدابي)، ومن خلال تمحيص المصادر التاريخية وكتب التراجم نجد أن العديد من العلماء والأدباء ممن يحملون لقب (الأجدابي) قد شاركوا في تاريخ الأمة الثقافي، بما لهم من إبداعات وتآليف، وإشتغال بالعلوم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي، ذكره صاحب كتاب معالم الإيمان وقال عنه: "كان عالماً فاضلاً عارفاً بالتاريخ، وكان في كل فن واحد وقته مع صحبة للصالحين، وكان ثقة، توفي سنة (384هـ)"[58]، وكان قد هاجر إلى مدينة تونس، ومات بها ودفن بباب سلم وقبره[59]، معروف هناك.

ويبدو أن أسرة أبا العباس عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي كانت بيت علم وثقافة، فمن خلال غربلة كتب التراجم وتتبع الإشارات لأسرة الأجدابي، وجدت إشارات إلى أخوين من هذه العائلة، حيث يشير صاحب شجرة النور الزكية إلى أبي عبد الله الحسين بن أبي العباس بن عبد الرحمن الأجدابي [60]، ويُعدهُ من فقهاء القيروان، قال عنه: " كان فقيهاً عالماً واسع الرواية، سمع منه أبو العرب، ورحل الى مصر والشام والحجاز، ولقى أعلامها، وأخذ عنهم، وسمع منه ابن سبعين، ألف كتاب في المناقب" [61]، وذكر أخوه أبو محمد الحسن بن أبي العباس عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي[62]، في موضع آخر وقال عنه: "أحد أفراد عائلة اشتهرت بالفقه والتاريخ"[63]، وفي موضع آخر بعد أن يترجم لأخوه أبي عبد الله الحسين، يقول عنه: "وأخوه أبو محمد مشهور بالعلم"[64]. ومنهم محمد بن أبي سعيد بن شرف الأجدابي، الأديب الفاضل الذي رحل الى الأندلس[65]، قال عنه صاحب معالم الإيمان: " أحد من نظم قلائد الآداب، وجمع شتات الصواب، وتلاعب بالمنشور والموزون، كان بالقيروان سنة 447هـ عند اشتداد فتنة العرب بها، وقدم للأندلس، وله عدة مؤلفات أشهرها كتابه (الموسُوم بأعلام الكَلامُ) وكتاب (أبكار الأفكار) وغير ذلك من تواليفه التي تشهد بذكائه، ذكر أبو الوليد الباجي وأثنى عليه ووصفه بالعلم والذكاء، وله رواية عن أبي الحسن القابسي، وأبي عمران الفاسي" [66]، وقد ذكره الشيخ الطاهر الزاوي في أعلام ليبيا[67]، ومنهم أيضاً أبو عبد الله محمد بن يحي الأجدابي[68]، كان عالماً فقيهاً [69]، ذكره صاحب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان[70].

ويعد أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأجدابي أشهر من ذكرنا ممن ينتسب الى مدينة أجدابية، قال عنه صاحب كتاب أعلام ليبيا: " هو أحد الأجدابيين المبرّزين في العلم"[71]، فقد أفسح له العلماء مكاناً في كتبهم، وأثنوا عليه ثناءً جماً لكثرة ما خلفه من مؤلفات في علوم العربية، ومشتملاتها، والفلك، وعلم الأنساب وغيرها من العلوم، والتي انتشرت في المشرق والمغرب.

ثانياً ـ ولادته ونشأته:

على الرغم من شهرة ابن الأجدابي، فإن جميع المصادر التي ترجمت لابن الأجدابي- والتي تمكنت من الرجوع إليها – لم تذكر شيئاً عن تاريخ ولادته، وكل ما ثبت لديهم، أنه ولد في مدينة طرابلس، ولم يفارقها طيلة حياته[72].

وعن أسرة ابن الأجدابي فلم تنقل لنا المصادر التاريخية، وكتب الموسوعات، والتراجم شيئاً عنها، ويبدوا أن ابن الأجدابي الذي أجمعت المصادر على أنه لم يخرج من طرابلس، كان قد تتلمذ على علماء عصره في مدينة طرابلس، وحضر مجالس العلم، وصحب مشايخ زمانه[73]، ولم تكن له رحلة في طلب العلم[74]، وقد كان ابن اجدابي مثله مثل علماء عصره في مدينة طرابلس، يتعلمون بالداخل عن طريق المساجد والزوايا، ومن كل من يفد على طرابلس من الشرق والغرب[75] إلى البلاد، سواء أكانوا حجاجاً أم تجاراً أم فقهاء أم علماء فيتحصل المتفوق منهم على إجازة[76] من العالم الذي تتلمذ عليه مماثلة للشهادات الحديثة[77]، وقد كانت هذه الرحلات تعطي فرصاً لطلاب العلم في طرابلس، للقاء علماء من الأندلس والمغرب وتونس، فكانوا يتزودون من العلماء الرحالة بكثير" من ضروب الثقافة وهم في بلدهم [78]، وقد أقبل ابن الأجدابي على كل من كان يجتاز بطرابلس من العلماء فأخذ عنهم من المشارقة المتوجهين إلى الغرب، أو من المغاربة المتوجهين الى الشرق، وللتجاني في (الرحلة) نص مفيد للغاية يصور ما كان من أمر ابن الأجدابي في ذلك، ويدل على مبلغ جده في تحصيل العلم، قال: "ولم تكن له رحلة -أي لابن الأجدابي- عن بلد طرابلس إلى غيرها؛ وقد سئل: أني لك هذا العلم ولم ترتحل؟ فقال: إكتسبتهُ من بابي هوارة وزناته"[79] وهما بابان من أبواب البلد نُسِبا إلى من نزل بهما في أول الزمان[80]، يشير إلى أنه إنما استفاد ما استفاد من العلم بلقاء من يفد على طرابلس فيدخل من هذين البابين من المشرقيين والمغربيين[81].

ويبدو أن ابن الأجدابي كان من ذوي اليسار[82]، لأن التجاني[83] قال بعقب ذلك: " وكان له اعتناءٌ بلقاء الوفود والقيام بضيافتهم"، وبنظرة استقرائية لهذا النص نلاحظ أن ابن الأجدابي كان من أهل الثراء، فلو تصورنا عدد الوفود التي كانت ترد على مدينة طرابلس ذهاباً وعودة، وما تحتاجهُ في إقامتها، وحتى علف دوابها، وقد تطول هذه الإقامة أو تقصر حسب أغراض الرحلة، لقدرنا المبالغ الكبيرة التي تُصرف في سبيل ذلك، ومقدار القيام بضيافة هؤلاء الرحالة، وهذا النص يُسلط الضوء أيضاً على أن أسرة ابن أجدابي كان يتوفر لديها ثروة كبيرة، بدليل صرف ابنها إبراهيم أموال طائلة للقيام بضيافة الوفود الواردة على مدينة طرابلس دون التأثير في ثروة هذه الأسرة وميزانيتها، فلو كان غير ذلك ما استطاع ابن الأجدابي القيام بضيافة هذه الوفود المارة بطرابلس، ويؤكد ما ذهبنا إليه قول البكري عند وصفه لأهل أجدابية بقوله: "وأهلها ذوو يسار وثروة"[84]، وهو ما يُؤكده أيضاً ياقوت الحموى[85]، وبذلك يمكن أن نضيف شيئاً عن أسرة ابن الأجدابي، والتي سكتت المصادر التاريخية عن ذكر أي شيئ عنها، ونقول: أن أسرة ابن الأجدابي عندما خرجت من مدينة أجدابية، وحضرت إلى طرابلس، كانت من الأسر الموسرة التي تتوفر لديها ثروة كبيرة، وبالعودة إلى نص التجاني

عندما سُئل ابن الأجدابي من أين لك هذا العلم، وقوله، اكتسبته من بابي هوارة وزناتة، مشيراً إلى أنه استفاد علمه من لقاءه للعلماء الذين يمرون بطرابلس، عن طريق هذين البابين مشرقين أو مغربين[86]، ومن خلال استقراء هذا النص، وتحليله، والنظر في أبعاده، وما يحملهُ من دلالات، يمكن أن نخرج بالعديد من النقاط المهمة:

1- أن هذا النص يدل دلالة مهمة على ما أسدته الرحلات عبر الأراضي الليبية من فضل في نشر العلم، وتحريك الحياة العلمية في ربوعها.
2- أن هذا النص يدل على أن طرابلس كانت ملتقى كبار العلماء المغاربة، الذين لم يكونوا بطبيعة الحال ليتخذونها دار إقامة، بحكم ترحالهم مشرقين أم مغربين؛ بل كانت طرابلس محطة في طريق ترحالهم؛ ولكنهم بسبب أو لآخر يقيمون بها فترة قد تطول أو تقصر، فتتحلق حول هؤلاء العلماء الرحالة حلقات الطلاب، والراغبين في نهل العلم والثقافة، أياً كانت صورة هذه الثقافة من رجال عرفوا بها، وكان ابن الأجدابي ذا عناية بالوفود والقيام بضيافتهم، لشغفة بالعلوم وتحصيلها، وقد مكنته ثقافته التي حصل عليها من أولئك الوافدين على مدينته، من أن يكون أحد علماء عصره، ومن ثم كانت له مؤلفات قيمة.
3- بروز علم من علماء ليبيا مثل ابن الأجدابي، ولم تكن له رحلة في طلب العلم، تدل على نبوغ علمي فذ عند الطلاب الراغبين في تحصيل العلوم والمعارف؛ بل تعدى حدود التحصيل، الى الجرأة على كتابة المؤلفات والمصنفات المختلفة، فكانت كتابات ابن الأجدابي ذات قيمة علمية طارت شهرتها شرقاً وغرباً حسب ما يشير إليه المؤرخون[87].
4- يدل هذا النص على أن مدينة طرابلس بحكم موقعها الجغرافي المهم، الذي مهد لطلاب العلم لقاء العلماء الوافدين عليها، أن تكون هذه المدينة أحد مراكز الإشعاع العلمي والثقافي في بلاد المغرب.
5- يدل هذا النص على التواصل الثقافي بين طرابلس والعالم الإسلامي شرقاً وغرباً خلال العصر الوسيط.
6- تُوحي عبارة:من أين لك هذا العلم؟على الاشارة العامة بما كانت عليه ليبيا من اهتمامات علمية،وبروز علمائها.

لقد كانت طرابلس وبقية مدن الشمال الافريقي، محطات مهمة للحجاج والمسافرين بين مشرقً الوطن العربي ومغربه، وكانت طبيعة العصر ومشقة السفر تقتضي الاقامة مُددا طويلة للراحة، وتجديد النشاط لمواصلة السفر وقطع المسافات الطويلة في صحاري قاتلة، وكان العلماء والأدباء لا يبخلون بنفع الناس وتبادل المعرفة كلما أتيحت لهم فرصة للراحة من مواصلة السفر[88]؛ لذلك كان لابن الأجدابي إعتناء بلقاء الوفود[89]، والتفرغ لهم، وهو ما يدل على حرصه لتحصيل العلم من هؤلاء العلماء والأدباء.

ولم تكن طرابلس خالية من أبنائها العلماء، فهذا(الوليد بن أبي بكر بن مخلد السرقسطي)[90] يرحل من الأندلس ليطلب العلم بإفريقية أواخر القرن الرابع الهجري، وسمع بطرابلس[91] من أبي الحسن علي بن أحمد بن زكريا بن الخطيب[92] المعروف (بابن زكرون الطرابلسي) [93].

وبالإضافة إلى حرص ابن الأجدابي على تحصيل العلوم من لقاء العلماء الوافدين إلى طرابلس، فقد كانت له عناية بنسخ الكتب بخطه ، وكان حسب وصف التجاني له "من أحسن الناس خطاً" [94]، ويستشف من هذا النص أن أبا إسحاق إبراهيم بن الأجدابي كان ذا خطٍ جميل، وبمعنى أنه كان له مهارة بالكتابة بالخط العربي ومعرفة بأنواع الخطوط العربية، الأمر الذي يجعلنا نقول في هذا البحث: أن ابن الأجدابي كان من أعلام الخط البارزين ليس في مدينة طرابلس فحسب؛ بل وفي بلاد المغرب وإفريقية، وهو بذلك يُضاف الى قائمة الأعلام الخطاطين العرب الذين كانت لهم عناية بالخط، واتصفَ خطهم بالحُسن والجمال، ورغم أننا لم نتحصل على صورة لنموذج خط ابن الأجدابي، حتى نتمكن من إعطاء لمحة عنه، وعن نوع الخط الذي كان يكتب به، وصفاته؛ إلا أن التجاني يُطلعنا في ختام ترجمته لابن الأجدابي، عن القيمة الفنية لخط ابن الأجدابي، قال: " واخبرني بعض الطلبة أن خط الفقيه أبا إسحاق باقٍ إلى الآن ـ أي زمن رحلة التجاني ـ في بعض جُدر داره في طرابلس، وهي وسط البلد بمقربة من الجامع الأعظم"[95]، ورحلة التجاني كانت في القرن الثامن الهجري، بين عامي 706–708هـ، وابن الأجدابي توفي أواخر القرن الخامس الهجري تقريباً، أي أننا نستنتج من النص السابق أن خط ابن الأجدابي بقي مدة طويلة من الزمن، وقد حافظ أولاده وأحفاده من بعده على هذا الأثر، ويبدو أن هذه الكتابات التي كتبت بخطه كانت في غاية الروعة والجمال وحسن الخط، بحيث أن أولاده وأحفاده حتى وأن كانوا يقومون بأعمال الصيانة لدارهم أبقوا على هذه اللوحة الفنية الجميلة، وحافظوا عليها من عوادي الزمن، بحيث شاهدها الطلبة في القرن الثامن الهجري وأخبروا التجاني عنها، وهو ما يُعطينا فكرة أخرى بالإضافة لنَسخِة للكتب بخط جميل أنه كان خطاطاً ذا موهبة، وبقيت كتاباته بخطه على جدران داره، ومن المحتمل أن له كتابات أخرى على العديد من جدران مدينة طرابلس، والشواهد العمرانية بها، ومن ذلك يتبين أيضاً أن ابن الأجدابي بالإضافة إلى كونه عالماً وفقيهاً ومؤلفاً، فأنه كان خطاطاً، ونساخاً للكتب، وهذا يضاف إلى الجانب المهم في حياته، والتي سكتت جلّ المصادر التاريخية عنها، وعندما يشير التجاني أنه كان ينسخ الكتب بخطه فمعنى هذا أن ابن الأجدابي كان وراقاً[96] يمتهن حرفة الوراقة[97]، والوراقة لها دور كبير في إثراء معارف الوراق الذي ينسخ الكتب، الأمر الذي يجعلنا نقول: أن مهنة الوراقة والنساخة شكلت عاملاً آخر في تأطير الحياة العلمية للعالم ابن الأجدابي، فإلى جانب إستفادته من الوافدين العلماء على مدينة طرابلس والنهل منهم بالعلوم المختلفة، فقد شكلت نساخة الكتب العامل الثاني في الحياة الثقافية لأبن الأجدابي، وهو ما تؤيده المصادر التاريخية في كونه متعدد العلوم والمعارف ـ على ما سنراه لاحقاً عند الحديث عن مؤلفاته وثناء العلماء عليها- ويؤكد ما ذهبنا إليه أن خطه وحسن كتابته وتأليفه في كتابة الكتب، جعلت من العلماء والأدباء، وحتى الحكام والأمراء يتنافسون لإقتناء الكتب التي نُسخت بخطه، فهذا الفقيه والأديب الشاعر، والرحالة (أبو محمد عبد الله بن محمد التجاني التونسي)، صاحب الرحلة التجانية المشحونة بالفوائد الأدبية والتاريخية[98]، والتي يذكر مُحققها المرحوم: حسن حسني عبد الوهاب، أن التجاني كان يمتلك مكتبة ضخمة من مختار المصنفات[99]، ويذكر الرحالة التجاني، أنه تحصل على مجموعة كبيرة من مؤلفات العالم ابن

الأجدابي، أثناء زيارته لطرابلس [100]، قال: "وأكثر هذه التآليف ملكتها بخطه"[101]، والتي كانت نحو الإثنى عشر كتاباً[102].

وقد طارت شهرة إنتاج ابن الأجدابي للكتب بخطه الجميل إلى البلاط الحفصي، وفي ذلك يقول التجاني: "وأخبرت أن الأمير أبا زكريا رحمه الله كان شديد البحث على خطه، وأنه سمع أن كتاب (الفصح)[103] بيع بخطه في طرابلس، فبرد بريداً إليها في البحث عنه، وَوَجّه به وإليه"[104]. من خلال استقراء النص السابق نلاحظ أن التجاني قد غفل عن ذكر اسم الأمير الحفصي! وأكتفى بذكر كنيته(أبا زكريا) وهذه إشكالية تاريخية، فبعد رجوعي لمصادر الدولة الحفصية، وجدت أن هناك أميرين بكنية (أبا زكريا) هما: الأمير أبا زكريا يحي بن أبى محمد بن عبد الواحد بن أبي بكر بن أبى حفص عمر الهنتاني، بويع بالقيروان سنة 625هـ، وبقى في الحكم إلى أن توفي سنة 647هـ[105]، والأمير الثاني أبو زكريا يحي الواثق بالله بن أبي عبد الله محمد المنتصر، الذي عرف ب(المخلوع)، بويع سنة 675هـ، وخلع نفسه سنة 678هـ، وسلم أمر الدولة الحفصية لعمه أبى إسحاق إبراهيم[106]، ونحن نستبعد أن يكون الأمير أبا زكريا المعروف بالمخلوع هو الذي أرسل البريد إلى طرابلس، لأن هذا الأمير مفرط في التعسف مشتغلاً بأمور غير مفيدة، على ماتصفه به المصادر التاريخية[107]، وأرى أن الذي أرسل البريد هو الأمير أبا زكريا يحي بن أبي محمد بن عبد الواحد، الذي حكم بين سنتي(625-647)، وذلك لأن هذا الأمير كان حسب ما يصفه صاحب مفاخر الدولة الحفصية "كان من الخلفاء العلماء، وكان فقيهاً وأديباً وشاعراً، وكان مهتماً بقراءة الكتب"[108]، ويذكر الزركشي أن أبا زكريا كان مهتما بجمع الكتب، وقد أنشأ مكتبة في مدينة تونس، بلغت نحو ثلاثين ألف كتاب[109]، وأحصاها إبن الشماع[110]، وابن أبى دينار بنحو ستة وثلاثين ألف كتاب[111]، وكانت للأمير أبي زكريا الأوّل رحلة في طلب العلم[112]، وكان يُحب مجالس العلماء ومناظرتهم[113]، ونلاحظ من خلال استقراء النص السابق الحرص الشديد من الأمير أبى زكريا الحفصي، على إقتناء الكتب التي نُسخت بخط ابن الأجدابي، ويبدوا أنه كان يتتبع إنتاج إبن الأجدابي للكتب بخطه، فعندما سمع بأن كتاب (الفصيح) بيع بخطه، أرسل بريداً إلى طرابلس، لشراء الكتاب الذي نسخهُ ابن الأجدابي، والبحث عنه، وبعد الحصول على الكتاب بُعثُ به إليه في تونس.

كما كان الأمير أبو زكريا الحفصي يتحسس أخبار الكُتب التي نُسخت بخط ابن الأجدابي، قال التجاني: "وكذلك أخبرت أيضا أنه سمع أن بطرابلس كتاب(أمثلة الغريب)[114]، لأبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين الهنائي، المعروف(بكراع)[115]بخط الفقيه أبى إسحاق في ملك بني النقاد[116]، وهم من أعيان طرابلس فوجه إليه فيها، فوجه النقاد بها إليه"[117]، وهذا النص دليلاً آخر على الحرص الشديد للأمير أبى زكريا في إقتناء الكتب التي نُسخت بخط ابن الأجدابي، كما يذكر التجاني أيضا أنه إمتلك بخط ابن الأجدابي كتاب من تأليف ابن الأجدابي هو كتاب (أنساب العرب)، إختصره من كتاب(أنساب قريش)، لأبي عبد الله الزبير بن أبى بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام[118]ويصف هذا الكتاب بالقول: "وحسبك بهذا التأليف علماً وفائدة"[119]، ونلاحظ أنه بالإضافة إلى القيمة العلمية لكتاب الأنساب لأبن الأجدابي، فان التجاني

يقول، وكأنه تحصل على دُرةً نفيسة أو إمتلك كنزٌ كبير "وملكت بخطه ـ يعني ابن الأجدابي ـ تأليفه الذي أختصر فيه كتاب أنساب قريش"[120].

نستنتج من خلال عرض النصوص السابقة، أن هذه النصوص تدل دلالة واضحة على جودة خط ابن الأجدابي، والدليل عليها هو حرص العلماء والأدباء والأمراء لإقتناء كتبه والكتب التي كان ينسخها بخطه، وذلك لما في خطه من وضوح في كتابة حروفه بحيث يمكن قراءته بسهولة ويسر، ويبدو أن الخط المغربي بصفة عامة والخط التونسي والذي يُعرف بالخط القيرواني نسبة إلى القيروان[121]، قد ساءت رسومه، وصارت حروفه بعيدة عن الجودة والإتقان[122]، وكثر فيه التصفيح[123]، خاصة بعد اضمحلال الدولة الموحدية[124]، وهو ما يؤكدهُ المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون بالقول: "حتى إذا تقلص ظل الدولة الموحدية بعض الشيء، وتراجع أمر الحضارة والترف بتراجع العمران.. نقص حينئذ حال الخط وفسدت رسومه، وجهل فيه وجه التعليم بفساد الحضارة وتناقص العمران.. وصارت الكتب إذا إنتسخت بلا فائدة تحصل لمتصفحها منها، إلا العناء والمشقة، لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتصحيف وتغيير الأشكال الخطية عن الجودة، حتى لا تكاد تُقرأ إلا بعد عسر"[125]، ويقول في موضع آخر: "ونسي خط القيروان بنسيان عوائدها وصنائعها"[126]، ثم يذكر أن هناك خط جديد كان إمتزاج بين الخط المغربي والخط الأندلسي، سماه(الخط الإفريقي)[127]جاء عن طريق أهل الأندلس عندما افترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها[128]، ويبدو أن أهل الأندلس عند هجرتهم لطرابلس، وإلتقاء ابن الأجدابي بهم، أخذ عنهم الخط الأندلسي، الذي سماه ابن خلدون الخط الإفريقي، وعلى ما يبدو إنه مزيج من الخطين، وهو ما أبدع فيه ابن الأجدابي وتأنق، وهو ما يُفسر حرص الأمير أبي زكريا لإقتناء الكتب التي نسخت بخطه، وعدم طلبه لها من أهل تونس والقيروان، والذي ساءت رسومه، وأصبحت حُروفه بعيدة عن الجودة والإتقان، وكثر فيه التصحيف على ما يذكره ابن خلدون[129].

وفي خاتمة هذه الفرضية، أُحب أن أشير في هذا البحث، أن هذه الإشارات التاريخية عن خط إبن الأجدابي تعطينا صورة واضحة إلى ما صار إليه الخط الطرابلسي أو الخط الليبي في العصر الإسلامي ـ والذي سكنت المصادر التاريخية عن ذكره ـ وما ميزه من ميزة فنية كبيرة جعلت الأمير الحفصي أبى زكريا يفضل الخط الطرابلسي ممثلا في خط ابن الأجدابي عن الخط التونسي، وأنه ليؤسفني عدم الحصول على نمودج لخط ابن الأجدابي، حتى أُثبت ما ذهبت إليه، ويبقى هذا الأمر مرهوناً بالإكتشافات التاريخية للنُسخ التي كتبها ابن الأجدابي، أو لمؤلفات ابن الأجدابي التي كتبها بخطه، ويبقى الأمر مرهوناً أيضا بجدية الباحثين الجادين لإثبات هذه الفرضية في بحوث ودراسات عن تاريخ الخط الليبي.

ثالثا ـ شيوخ ابن الأجدابي :

إن أقدم من ترجم لإبن الأجدابي ترجمة مطولة نسبياً هو التجاني في رحلته المشهورة بين عامي(706-708هـ)، وجميع من كتب بعده ترجمة طويلة

كرَّر ما ذكره التجاني، ولم يُضف شيئاً كبيراً يستحق الذكر، فالإضافة للتاريخ تقتضي وجود مصادر كانت مجهولة لمن سبق.

وقد سكتت جميع المصادر وكتب التراجم الذين تعرضوا لحياة ابن الأجدابي عن ذكر الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم، وتتلمذ عليهم، وأجمعوا في المقابل على أن ما وصل إليه من علم، إنما كان بجهده وطموحه وبإدراكه وذكائه، وأنه لم تكن له رحلة لطلب العلم، ونقلوا ما ذكره التجاني عندما سئل ابن الأجدابي - من أين لك هذا العلم ولم ترحل؟ فقال: من بابي هوارة وزناته[130]، ورغم ما يحمل هذا النص من دلالات وإشارات، من أن العلم الذي استفاد منه ابن الأجدابي، أنما هو من العلماء الوافدين على طرابلس من بابي هوارة وزناته، فإنه لايمكن بحال من الأحوال أيضا أن نستبعد استفادته من علماء طرابلس على وجه الخصوص، وعلماء ليبيا على وجه العموم، فلولا تأثير البيئة الثقافية فيه وتأطيرها العلمي له، وتأثير شيوخه في مساره العلمي، ما كان ابن الأجدابي عالماً، ولكن ظروف المنطقة السياسية في القرن الخامس الهجري، كانت عاملاً رئيسياً جعلت المؤرخين يهتمون بالتأريخ للأحداث السياسية، وغفلوا عن ذكره، وذكر شيوخه، ولولا الرحالة التجاني الذي يُعد أول من ترجم لنا عن شخصية ابن الأجدابي، لضاعت كل أخباره، وما كنا لنعرف عنه شيئاً، والتي تعد رحلته أحد أهم المصادر في تاريخ الحياة الثقافية لليبيا في العصر الوسيط.

ورغم سكوت المصادر التاريخية وكتب التراجم عن ذكر شيوخ ابن الأجدابي، إلا أنني أرجح أن يكون العالم الطرابلسي (ابن المنمر) هو أحد شيوخه، وذلك لأن هذا العالم كان جاراً لابن الأجدابي قال التجاني: "وعلى مسافة يسيرة منها- يقصد دار ابن الأجدابي- من جهة غربيها دار الشيخ الفقيه أبى الحسن علي بن محمد بن النمر"[131]، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يبدو أن ابن الأجدابي كان متأثرا به فألف كتاب في الفلك سماه(الأزمنة والأنواء)[132]، قال عنه التجاني: "وله تأليف مختصر في الأنواء على مذهب العرب"[133]، وللعالم ابن المنمر كتاب في الحساب والأزمنة[134]، ومن ناحية أخرى فإن ابن المنمر توفي سنه 432هـ[135]، وابن الأجدابي كان حيا سنه 444هـ[136]، والمسافة الزمنية توافق أن يكون ابن المنمر أحد شيوخه، والعالم ابن المنمر هو: أبو الحسن علي بن محمد المنتصر بن المنمر الطرابلسي، أثبت الشيخ الطاهر الزاوي أسمه بهذه الصيغة المركبة[137]، وقد إختلف المؤرخون والمترجمون له في صيغة (لقبه) حيث ذكره المؤرخ ابن خلدون[138]، وصاحب شجرة النور الزكية[139] (بالمنتصر)، وذكره صاحب كتاب الصلة[140]، والدكتور: إحسان عباس[141]، والزركلي[142]، والدكتور جمعة الزريقي[143] (بالمنمر)، وأنفرد التجاني بذكره(بالمثمر)[144] بالثاء، ويبدو هذا تصحيفا جلياً. وأرى أن لقب أبا الحسن علي بن محمد، هو(المنمر) وليس (المنتصر)، ويؤكد ما ذهبنا إليه المؤرخ ابن بشكوال المتوفى سنة 578هـ، الذي ذكر لنا في تراجمه ترجمةٌ لأحد تلاميذة العالم ابن المنمر، قال: "يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن حماد المكنى أبي اليعقوب، من أهل (مجريط)[145]...رحل إلى المشرق وحج..ولقي بطرابلس أبا الحسن بن المنمر، وصحبه مرة، وقرأ عليه كتابه في الفرائض، وكان أبا يعقوب هذا ثقة فيما رواه وعنى به.. توفي رحمه الله (بمجريط) سنة374هـ"[146].

ولد ابن المنمر سنة 348هـ[147]بطرابلس ونشأ بها[148]، قرأ على العديد من علماء طرابلس[149]، ثم كان له رحلة لمصر والحجاز، وإلتقى خلالها العديد من العلماء الكبار[150]، ثم عاد إلى طرابلس ونشر فيها العلم، وانتفع به أهلها[151]، وتتلمذ على يديه العديد من أهل المغرب والأندلس[152]، وله عدة مؤلفات في الفقه والفرائض والحديث واللغة والحساب والأزمنة[153]، ومن أشهر مؤلفاته كتابه المشهور المسمى (الكافي في الفرائض)[154].

كان من أعيان العلماء البارزين، بارعا في الحديث وما يتعلق به، عارفا بالنحو واللغة والفقه، والأصول وغيرها من العلوم[155]، أثنى عليه العلماء، وقال عنه التجاني" الشيخ الفقيه أبى الحسن علي بن محمد الطرابلسي الفرضي المشهور فضله وعلمه ورئاسته[156]، وقال عنه صاحب شجرة النور الزكية: "الإمام الفقيه الفاضل العالم العامل"[157].

وقد كانت له مواقف سياسية ضد الدولة العبيدية، فهو الذي أعاد الأذان على صيغته الأولى [158]، وصلاة القيام[159]، والعمل بمذهب الإمام مالك في طرابلس [160]، وبسبب علمه ومواقفه نال شهرة كبيرة خارج ليبيا[161]، فوقع ذكره عند العلماء وكتب التراجم والمؤرخين، كأبن بشكوال[162]، وابن خلدون[163]، وابن مخلوف[164]، والتجاني[165]..وغيرهم، وقد حلت به نقمة الحكام في آخر حياته فتم نفيه إلى (غنيمة)إحدى قرى مدينة مسلاتة سنة430هـ، وبقي فيها إلى أن توفي رحمه الله سنة 432 هـ[166].

خامسا- ثناء العلماء عليه:

على الرغم من إتفاق كلمة المترجمين على أن ابن الأجدابي لم يتتلمذ في أكثر علمه على إمام مشهور، وأن تحصيله كان بإجتهاده، وطموحه، وذكائه، فإنهم بالمقابل يُقرون بإمامته في العلم، ودقة نظره وحسن تأليفه، ويثنون عليه في ذلك الثناء الحسن، وأفسح له العلماء مكانا في كتبهم، لكثرة ما خلف من مؤلفات، قال التجاني: "الفقيه أبو إسحاق، من أعلم زمانه بجميع العلوم كلاماً، وفقهاً، ونحواً، وعروضاً، ونظماً ونثراً، وله تآليف جليلة، وأسئلة مفيدة في الفقه"[167]، يفيد هذا النص أن ابن الأجدابي كان موسوعي المعرفة، ويذكر التجاني بعد سرده لمؤلفات ابن الأجدابي، عقب الثناء عليه، أنه إمتلك أغلب مؤلفاته بخطه[168].

ولم يكن العلماء يثنون عليه وعلى علمه فحسب، بل وعلى البلد التي أنجبت مثل هذا العالم، قال التجاني: "وكفى بهذا الرجل المعظم القدر فخرا لهذا القطر"[169]. ويثني القفطي قائلاً: "إبراهيم بن إسماعيل الطرابلسي الإفريقي المعروف بابن الأجدابي من أهل اللغة، وممن تصدر في بلده، وأشتهر بالعلم..وكانت له يد جيدة في اللغة وتحقيقها وإفادتها..وصنف في اللغة مقدمة لطيفة، سماها (كفاية المتحفظ) يشتغل بها الناس في الغرب ومصر"[170].

وقال ياقوت في كتابه إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: "له أدب وحفظ ولغة وتصانيف، ومن مشاهيرها كتاب(كفاية المتحفظ) صغير الحجم كثير النفع، وكتاب الأنواء"[171]، وذكره في معجم البلدان عند ترجمته لمدينة أجدابية وقال عنه: "كان كاتبا فاضلا، له تصانيف حسنة، منها كفاية المتحفظ، وهو مختصر في اللغة، مشهور ومستعمل جيد، وكتاب الأنواء وغير ذلك"[172]، ذكره حاجي خليفة

في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ووصفه بالأديب، وذكر كتابه كفاية المتحفظ، ووصفه بالقول: "هو كتاب مختصر فيما يحتاج إليه من غريب الكلام[173]. وذكره ابن حجر العسقلاني[174]، وكررَّ ما قاله ياقوت عن ابن الأجدابي، في معجم البلدان، وكذلك فعل السيوطي في بغية الوعاة[175]، وذكره صاحب كتاب هداية العارفين، وقال عنه: "كان فاضلاً أديبا لغويا"[176]، وذكره صاحب المنهل العذب، وكرر ما ذكره التجاني، وقال عنه: "كان من العلماء ومشاهير الفضلاء، ومن أعلم أهل زمانه بجميع العلوم"[177]، وذكره الشيخ الطاهر الزاوي، في كتابه أعلام ليبيا، نقل ما ذكره التجاني، وقال عنه: "هو أحد الأجدابيين المبرزين في العلم[178]، وذكره صاحب موسوعة أعلام المغرب، وقال أن الفقيه الأديب علي بن صالح العروي [179]، قد مدح كتابه كفاية المتحفظ فقال:

مـــن كان يطلب في الغريـــب

وسيلة من شاعر أو كاتب متلفظ

أو كـان يبغـي فـي الكـلام بلاغـة فـــليحفظن كفايـة المـتحفظ[180]

وقد ذكره الدكتور عبد اللطيف البرغوثي، وكرر ما ذكره التجاني من وصف ابن الأجدابي، ثم قال عنه: "ويمتاز ابن الأجدابي في مؤلفاته بوضوح الغاية التعليمية التي يهدف إليهامن هذا التلخيص المنسق الذي يسهل حفظه على الطلاب[181].

سادساً- مؤلفاتــه:

لقد ترك ابن الأجدابي خلفهُ تركة علمية كبيرة، وقيمة، تضمنتها مؤلفاته، التي منها ما وصل إلينا، ومنها ما لم يصل، ولكن كتب الرحالة والتراجم احتفظت لنا بأسمائها، ومنها ما لم يبلغنا أسمه ولا رسمه، وقد أورد التجاني مؤلفاته، وقد ملك أغلبها والتي كانت بخطه[182]، وهو أول من تناولها بالذكر، وكررت جُلّ المصادر والمراجع ماذكره، ونقلت عنه[183]، ليكون بذلك للتجاني فضل السبق في حفظ هذا التراث من الضياع، الذي سكتت المصادر التاريخية عن ذكره، وانشغلت برصد الاضطرابات والأحداث السياسية، وإليه يرجع الفضل الأكبر في تصوير الحركة العلمية و الأدبية بطرابلس حتى مطلع القرن الثامن الهجري، وذلك لأن إقامته الطويلة فيها مكنته من رؤية ماغاب عن غيره.

وقد كانت الشهرة التي غلبت على ابن الأجدابي هي في علم اللغة، ولم يقتصر في علمه عليها؛ بل كان حسب وصف التجاني له "من أعلم أهل زمانه بجميع العلوم كلاماً، وفقهاً، ونحواً ولغةً، وعروضاً، ونظماً ونثراً[184]، وللناس تنافس على ماكتبه بخطه[185]، كما كان مكثراً من التآليف، ومن جملة تآليفه التي ذكرها التجاني مايلي:

1. كفاية المتحفظ [186].
2. كتابة الأزمنة والأنواء[187].
3. كتابات في العروض، واحد كبير وآخر صغير، وفيه يقول التجاني: "ناهيك به حسناً وترتيباً وتهذيباً"[188].

4. كتاب في الرد على(أبى حفص بن مكي)[189] في تثقيف اللسان. ويبدو أن هذا الكتاب من اسمه هو كتاب في اللغة، وهو يُبين الأخطاء التي درّج عليها الناس قولاً وكتابة.
5. كتاب في شرح ما آخره ياء مشددة من الأسماء وبيان إعتلال هذه الياء.

وهذا الكتاب إستوفى فيه جميع أحكام الياء على إختلاف أحوالها من تصغيرٍ وتكسيرٍ..وغير ذلك، ولما إستوفى فيه ذلك إستفاءً جميلاً، تعرض لشرح المقاطع الواقعة في سورة (مريم) لإشتمالها على كثير من تلك الأحكام[190]، ويصف التجاني هذا الكتاب بالقول: "وجاء هذا التأليف في غاية الإفادة والتحقيق"[191].

6. كتاب المختصر في علم الأنساب: هو كتاب مختصر لكتاب (أنساب قريش) لأبى عبد الله الزبير بن أبى بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، قال التجاني عنه "كان الشيخ أبو الحسن علي بن مغيث[192] رحمه الله، يقول عنه: هو كتاب عجب لا كتاب نسب"[193]، ثم يعقب التجاني بالقول: "وقد أدخل فيه من حفظه في هذا المختصر زوائد تشتمل على فوائد نبه عليها[194]
7. رسالة في الحول: ألف هذه الرسالة بعد أن حضر يوماً عند(ابن هانش) [195] قاضي طرابلس، فحكم ابن هانش حكم أخطا فيه، فرده ابن الأجدابي، فقال له ابن هانش: أسكت يا (أحول) فما استفتيت ولا استدعيت: وكان ابن الأجدابي (أحول) فألف تلك الرسالة [196]، يصفها التجاني بالقول: "رسالته المعروفة برسالة الحول، تُعرب عن أدب كثير وحفظ غزير" [197].

وتجدر الإشارة إلى أن التجاني أكثر في ترجمته لأبن الأجدابي بالوصف بالفقه، وساق إلينا قصة اعتراضه على الحكم الذي أفتى فيه القاضي ابن هانش، وصحح له ابن الأجدابي الحكم، ومن المرجح أن يكون أبن الأجدابي قد ألف كتب في الفقه لم يذكرها التجاني.

ومن الملفت للنظر أن أغلب الكتب التي أوردها التجاني نُعتت بما يفيد أنها (صغيرة الحجم، كبيرة الحجم، مُختصرة) إلى جانب وصفها بالجودة، والفائدة، والنفع، والتحقيق، والاستفاء، مما يمكن القول أن ابن الأجدابي كانت له منهجية علمية اتبعها في مؤلفاته، ربما فرضته عليه البيئة التي يعيش فيها وما تحتاج إليه من ثقافة وعلوم مختصرة، ولا تستدعي التطويل والتفصيل في التأليف، وهذا المنهج في التأليف ليس بغريب عند العلماء المسلمين، فهو أصل من أصول التأليف، اتبعه العديد من العلماء بهدف التيسير في النواحي التعليمية، بسبب انتشار المدارس للتعليم في المدن، وقد شاع وداع بعد القرن الرابع الهجري، فكانت هذه المختصرات كالكتب المدرسية في أيامنا ، وبسبب انتشار الثقافة بين أوساط الناس، وإزدياد جمهور المثقفين ثقافةً وسطاً، حتى أن الشيخ من الشيوخ كثيراً ما يضع كتابين إثنين في علم من العلوم، يجعل أحدهما مختصراً، يقصد به المبتدئين في التعليم، ويجعل الثاني جامعاً مطولاً، يضم اشتات العلم، ويحيط بأطرافه[198]، وقد إتبع أبوإسحاق الأجدابي نفسه هذه الطريقة في كتبه، فقد رأيناه يضع كتابين إثنين في فن العُروض أحدهما صغير، أي مختصر بسيط، والثاني كبير، أي مُطول مُفصل.

هذه هي الكتب التي أوردها التجاني في رحلته لمؤلفات ابن الأجدابي، والكتب التي يمكن أن تُضاف في هذا البحث ولم يذكرها التجاني، هما كتابان استطعنا بعد البحث والتقصي في بطون الكتب أن نظفر بهما، وهما على النحو التالي:

الكتاب الأول: ذكرهُ الحميري (ت727هـ) في الروض المعطار، وسماه **(شحذ القريحة)** ، وذلك أثناء ترجمته لمدينة أجدابية، قال: "ومن المنسوبين إلى أجدابية أبو إسحاق الأجدابي الأديب، صاحب الكفاية و**(شحذ القريحة)** والعروض"[199]، ولم يعطينا أي معلومة عن هذا الكتاب، ويبدو من عنوان الكتاب أنه يُصنف في الأدب، وقد تفرد الحميري في ذكر هذا الكتاب دون المصادر الأخرى.

الكتاب الثاني: كتاب **(البديع)** ذكرهُ ابن أبي الإصبع (ت654هـ) في كتابيه **(بديع القرآن)**[200] و**(تحرير التحبير)**[201] ووسم الكتاب فيهما باسم **(بديع أبي إسحاق الأجدابي)**، وهو كتاب أحصاه ابن أبي الإصبع في عداد مصادر كتابيه، ونقل عنه في موضعين من كتابيه المذكورين، عند حديثه فيهما عن باب (تشابه الأطراف) وعن باب (التوَّءَم)، ومن خلال استقراء الكتابين، أمدنا ابن أبي الإصبع بقراءة عن كتاب البديع لابن الأجدابي، حيث سلط الضوء على بابين من أبوابه الذي عنون لهما ابن الأجدابي **(بباب التسبيغ، وباب التشريع)**، والسبب في ذكر ابن أبي الإصبع لكتاب بديع أبي إسحاق الأجدابي، هو أن ابن أبا الإصبع اختلاف في مُسمى هذين البابين مع ابن الأجدابي، وأوضح ابن أبي الإصبع وجهة نظره في ذلك، وقد سمّى ابن أبي الإصبع باب التسبيغ لابن الأجدابي بباب تشابه الأطراف، وسمى باب التشريع بباب التوءم، وتجدر الإشارة أنه لولا اختلاف هذين العالمين علمياً، -الذي كان اختلافهم رحمه-، ما كنا سنعرف شيئاً عن كتاب البديع لابن الأجدابي، الذي إنفرد العالم ابن أبي الإصبع بذكره، وسكتت المصادر التاريخية وكتب الأدب واللغة وغيرها عن ذكره، ولم يذكره التجاني.

1- باب تشابه الأطراف:

ونص ما قاله ابن أبي الإصبع عنه مأخوذاً من كتابيه معاً؛ لأنه أوردهما في الكتابين مع بعض الزيادات الطفيفة، قال: باب تشابه الأطراف: هذا الباب سماه الأجدابي التسبيغ، وإنفرد بإستنباطه وفسره بأن قال: هو أن يعيد لفظ القافية في أول البيت الذي يليه، والتسبيغ: زيادة في الطول، ومنه قولهم: درعٌ سابغة، إذا كانت الأذيال طويلة، وهذا اللفظة في اصطلاح العروضين عبارة عن زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء، وعلى هذا لا تكون تسمية أبي إسحاق لائقة بهذا المسمى، فرأيت أن أسمي هذا الباب تشابه الأطراف؛ لأن الأبيات فيه تتشابه أطرافها، وإذا سمعت ما أنشده بالباب علمت صحة ما قلت، فإنه أنشد في الباب قول ليلى الأخيلية في الحجاج بن يوسف، وهي (طويل):

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها
شفافها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هز القناه سقاها
سقاها فرواها بشرب سجالهٍ ... دماء رجالٍ يحلبون صراها[202]

ومنه في الكتاب العزيز قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ)[203].

2- بـاب التَّـــوعَم:

وهذا الباب أيضاً سماه[204] الأجدابي التشريع، وفسره بأن قال: هو أن يبنى الشاعر بيته من الشعر ، أو النثر الفصل من النثر على قافيتين، إذا اقتصر على الأولى ، كان للشعر وزن غير وزنه، إذا أتى بعد الأولى بالقافية الثانية، ولا يختلف الوزن ألا من جهة الضروب، وإلا فالشعر لابد أن يكون من بحرٍ واحدٍ، والقافيتان يجوز تماثلهما، ويجوز إختلافهما، وكذلك يكون الحكم في الفصل من النثر، فإنه إذا اقتصر فيه على السجعة الأولى، كان الكلام تاماً مفيداً، وإن ألحقت بها السجعة الثانية، كان في التمام والإفادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ، وأنشد، أعنى أبا إسحاق قول الشاعر:

وإذا الريـاح مـع العشـى تناوحـت هـدج الرئـال تكـبهن شـمولا
ألفيتنـا نفـرى العبـيط لضـيفنا قبـل القتـال ونقتـل الأبطـالا[205]

فإن هذا الشاعر لو اقتصر على الرئال، والقتال، كان الشعر من الضرب المجزوء المرقل من الكامل، وإذا أتممت البيتين صارا من الضرب المقطوع منه، فقدر أن لكل بيت من هذين البيتين قافيتين على تساوي القافيتين في الردف، وتماثلهما في الرويّين، وإن إختلف المجرى فيهما[206].

من خلال النصين السابقين لكتابي ابن أبي الإصبع، نتبين أن ابن أبي الإصبع، قدم لنا قراءة لكتاب (البديع) لابن الأجدابي، وقدم لنا إيضاحات مهمة حول هذا الكتاب تختص بعلم البديع وعلم العروض، ومما تجدر الإشارة إليه إشارة ابن أبي الإصبع إلى القول بأن هذه التسمية مما إستنبطه ابن الأجدابي وفي موضع آخر يقول: في باب تشابه الأطراف "هذا الباب إنفرد الأجدابي أبو إسحاق صاحب كفاية المتحفظ في اللغة باستنباطه، وسماه تسمية غير التسمية فإنه سماه التسبيغ"[207]، ويقول في باب التوءم: "وهذا الباب أيضاً مما استنبطه أبو إسحاق وسماه التشريع"[208]، وهذا يدل على العمق التحليلي عند العالم أبي إسحاق الأجدابي في استنباط أصول هذا الفن، وربما يكون هذا العمق هو ما استرعى انتباه التجاني فقال: "وكتابه في العروض ناهيك به حُسناً وترتيباً وتهذيباً، وهو نسختان كبرى وصغرى"[209].

سابعاً- آثاره العملية المتبقية:

أشهر مؤلفات ابن الأجدابي كتابه المختصر في اللغة (كفاية المتحفظ في اللغة)، الذي إنتفع به الناس دهراً طويلاً، وكتابه (الأزمنة والأنواء) ولا يُعرف من آثاره إلى هذه الغاية غير هذين الكتابين، وكلاهما مطبوع:

1- **كتاب كفاية المتحفظ في اللغة[210]:** يُعد هذا الكتاب من أشهر مؤلفات ابن الأجدابي،وهو كتاب مختصر في اللغة، مثل كتاب فقه اللغة للثعالبي[211]، وقد داع صيته حتى كاد ابن الأجدابي ألا يُعرف إلاّ به.

يُلاحظ المتتبع لمن أرخ لهذا الكتاب ورُود ثلاث مسميات لنفس الكتاب، فالشيخ الطاهر الزاوي إنفرد بتسميته (بغية المتحفظ)[212] وهي تسمية لا تستند إلى أي مصدر من المصادر التي ترجمت للمؤلف، وفي موضع آخر يناقض نفسه ويذكره باسم كفاية المتحفظ في اللغة[213]، وفريق آخر سماه كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، ومن هؤلاء: د. إحسان عباس[214]، كارل بروكلمان[215]، د. عبداللطيف البرغوتي[216]، وفريق آخر اقتصر على الجزء الأول من الاسم وسماه كفاية المتحفظ في اللغة ومن هؤلاء: الوادي آشى[217]، ابن أبي الإصبع[218]، القفطي[219]، ياقوت الحموي[220]، حاجي خليفة[221]، السيوطي[222]، الزركلي[223]، أحمد بك الأنصاري[224]، عمر رضا كحالة[225]، عبدالوهاب بن منصور[226]، د. نجاح القابسي[227]، وقد أثبت الدكتور السائح حسين اسمه بكفاية المتحفظ في اللغة دون الأسماء الأخرى، وتجدر الإشارة إلى أن النسخة التي حققها د. السائح لم تكن بخط ابن الأجدابي، ففي آخر المخطوط اسم الناسخ (محمد بن قحل) وقد تم النسخ في ربيع الآخر سنة 697هـ، وعدد صفحات المخطوط (118) ورقة، ووجدت بمدينة صنعاء.

ولئن كان ابن الأجدابي قد لازم طرابلس ولم يخرج منها طوال حياته، فإن كتابه قد شرّق وغرّب في العالم الإسلامي، واحتل مكانهُ في المكتبات، ونال الحظوة عند العلماء وطلاب العلم، مما يؤكد اهتمام الناس به على مرّ العصور، وما النسخة التي حققها د. السائح إلا خير دليل على ذلك، والتي قد أسلفنا ذكرها، حيث وجدت منسوخة باليمن أواخر القرن السابع الهجري، وهذا الكتاب على صغر حجمه تقبله العلماء، واعتبروه من الكتب ذات القيمة العلمية الموثوق بها، وتداوله المتعلمون، قال التجاني: "ومن جملة تآليفه كتابة المتداول المسمى بكفاية المتحفظ"[228]، وقد أثنى عليه العلماء، قال ياقوت الحموي: "هو مختصر في اللغة مشهور ومستعمل جيد"[229] وقال في موضع آخر: "كتاب كفاية المتحفظ، صغير الحجم كثير النفع"[230]، وقال القفطي: "كانت له يد جيدة في اللغة وتحقيقها وإفادتها وهو متأخر، وصنف في اللغة مقدمة لطيفة سماها كفاية المتحفظ يشتغل بها الناس في الغرب ومصر"[231]، وقل حاجي خليفة: "هو مختصر فيما يحتاج إليه من غريب الكلام بدأ من صفات الرجال المحمودة"[232].

يتبين من أستقراء النصوص السابقة من خلال ثناء العلماء عليه، ووصفهم له بأنه (صغير الحجم، مختصر) أن ابن الأجدابي قد قصد إلى هذا الإختصار قصداً، وأن يكون صغير الحجم، خالياً من التطويل والاستشهاد؛ وذلك ليسهل على طالب اللغة الإنتفاع به وحفظه ، وهو ما يُؤكدهُ ابن الأجدابي نفسه في مقدمة كتابه، قال: "هذا كتاب مختصر في اللغة، وما يُحتاج إليه من غريب الكلام، أودعناه كثيراً من الأسماء والصفات، وجنبناه حوشي الألفاظ واللغات، وأعريناه من الشواهد؛ ليسهل حفظه، ويقرب تناوله، وجعلناه مغنياً لمن اقتصر في هذا الفن، معيناً لمن أراد الاتساع فيه"[233] ويمتاز ابن الأجدابي في مؤلفاتته بوضوح الغاية التعليمية التي يهدف إليها من هذا التلخيص الذي يسهل حفظه على الطلاب"[234].

وقد بلغ من أهمية كتاب ابن الأجدابي في أوساط العلماء أن شرحه محمد بن الطيب الفاسي، في كتاب سماه: تحرير الرواية في تقرير الكفاية، وقد حققه د. علي حسين البواب، ونشره في الرياض سنة 1983م، كما نظمه جمال الدين بن

أحمد بن عبدالله الطبري (المتوفي سنة 694هـ) بعنوان: عمدة المتلفظ [235]، وذكر له كارل بروكلمان خمس مخطوطات في فينا[236].

وقد أثر كتاب ابن الأجدابي في العلماء من بعده ، فأفادوا منه، وذكروه في مؤلفاتهم، منهم الزبيدي في تاج العروس، والفيومي في المصباح المنير، والدميري في حياة الحيوان وغيرهم، على ما ذكره أحمد النائب الأنصاري[237]، والدكتور رمضان عبدالتواب[238]، والدكتور السائح حسين[239].

ويُعد علماء اللغة كتاب كفاية المتحفظ، أحد الكتب المصنفة في المعاجم، وهو صنف من معاجم الموضوعات، على غِرار كتاب المخصص، لابن سيده الأندلسي، أسهم فيه ابن الأجدابي في ضبط اللغة العربية وتحديد دلالة الألفاظ فيه، وصيانتها من التحريف[240]، والكتاب في مجموعة يهتم بالبادية ومظاهر الطبيعة فيها من رمال وجبال، وأودية، ومياه ونبات وحيوان، وعدد أبواب الكفاية خمسة وثلاثين باباً، وخمسة عشر فصلاً صغيراً، يرتبط كل منها بالباب الذي يندرج تحته[241].

2- كتاب الأزمنة والأنواء[242]:

قال فيه التجاني: "وله تأليف مختصر في الأنواء[243] على مذهب العرب"[244]، وفي مقدمة كتاب الأزمنة والأنواء، قال ابن الأجدابي: "هذا كتابٌ مختصر أودعناه أبواباً حسنة في علم الأزمنة وأساساتها، والفصول وأوقاتها، ومناظر النجوم وهيئاتها، بأوضح ما أمكننا من التبيين، وبأسهل ما حضرنا من التقريب، وبالله نستعين على ما نحاول من جميع أمورنا، وإليه يُرغب في التوفيق لما يُرضيه عنا، وحسبنا الله، وعليه توكلنا"[245]، وقد عرّف علم الأنواء تعريفاً دقيقاً بقوله: "النجوم التي تنسب لها الأنواء هي منازل القمر الثمانية والعشرون، ومعنى النوء: أن يسقط النجم منها في المغرب، وقد بقي من الليل غبش يسير، ويطلع آخر يقابله تلك الساعة من المشرق، والذي ناء منهما في الحقيقة هو الطالع؛ لأن النوء في اللغة النهوض"[246].

يذكر د. عزة حسن محقق كتاب ابن الأجدابي، أن التأليف في الأزمنة والأنواء على مذهب العرب القدامى قد قل حتى كان العلماء ينقطعون عن التأليف فيه انقطاعًا تاماً مع إطلالة القرن السادس الهجري؛ وذلك لأن العلماء الذين وضعوا كتب الأزمنة والأنواء قد استنفدوا القول في هذا الباب، ولم يتركوا فيه مقالاً يقوله متأخر بعدهم.

والعامل الثاني هو تطور علم الهيئة[247] والنجوم عند العرب، وتقدمها تقدماً كبيراً، خلال القرون المنصرمة قبل القرن السادس للهجرة، وبلوغها أوج الإزدهار في القرن السابع وبعده، واخترعت المراصد الكبيرة لرصد حركة النجوم، فغدت الأزمنة والأنواء على مذهب العرب القدامى شيئاً لا يذكر أمام المعارف العظيمة التي بلغها علماء الهيئة بالدرس والرصد والحساب.

وفي عصر ابن الأجدابي الذي قَلّ فيه التأليف في الأزمنة والأنواء، أَلّفَ كتابهُ الأزمنة والأنواء وهو الحلقة الأخيرة في سلسلة كتب الأزمنة والأنواء الموضوعة على مذهب العرب القدامى، ويقول الدكتور: عزة حسن: "ولم نعرف كتاباً وضع بعدهُ في هذا الموضوع"[248]، وكتاب ابن الأجدابي هذا هو ثالث ثلاثة

كتب في الأنواء، وصلت إلينا مما ألفهُ علماؤنا القدامى في هذا الفن، والكتابان الآخران هما: كتاب الأنواء[249]، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المتوفى سنة 276هـ نشر في حيدر آباد الدكن بالهند سنة 1375هـ، ويقع في 235 صفحة[250]. الأزمنة والأمكنة، لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي، المتوفي سنة 421هـ، نشر في حيدر آباد الدكن بالهند سنة 1332هـ[251].

ويضم هذا الكتاب بين دفتيه زبدة علم الأنواء عند العرب في الجاهلية والإسلام، مضافاً إليها فصول من هذا الفن أخذها العرب من الأمم الأخرى التي اتصلوا بها بعد الإسلام، وفصول اخرى مستمدة من علوم الهيئة والنجوم التي نشأت عند العرب بعد الإسلام، وعدد أبواب الكتاب 22 باب، وقد تناول فيها (ذكر أيام السنة العربية، وأسماء الشهور)، وهو من معارف العرب في الجاهلية من فن الأنواء، وتناول في أبواب كتابه (معرفة سمت القبلة في جميع الآفاق)، وهو مما حدث في الإسلام، والباب السابع فيه باب (في تاريخ الروم والسريان وأسماء شهورهم) وهو مما أخذه العرب من غيرهم في الأزمنة، والباب الخامس عشر فيه باب (في أوقات الفصول على مذهب أهل الرصد المحدث)، وهو مستمد من علوم الهيئة والنجوم[252]، وقد اتبع ابن الأجدابي خطة الإيجاز في تأليفه لهذا الكتاب، فلم يحشر فيه الآراء المختلفة والنظريات المتضاربة حشراً، ولم يذكر تفاصيلها الجزئية الدقيقة، وإنما ذكر منها الخطوط العامة التي تحيط بالقضايا والمسائل المهمة، وعرض الأفكار الأساسية في الأبواب في بساطة ويُسر، وكأنه قصد من وضع كتابه إلى تبسيط فن الأزمنة والأنواء، وتقريبه من أذهان القراء في عصره، ولم يقصد به كبار العلماء من ذوي الاختصاص، فكان موفقاً في عرض أبوابهِ وفصولهِ في صورة جميلة محببة إلى النفوس، فجاء كتابه مختصراً لطيفاً، يمضي فيه القارئ مُضياً سهلاً، دون أن يصطدم فكرة بمشكلات العلم الصعبة[253].

وتتجلى قيمته العلمية في بيان ما كان معروفاً عند العرب في العصر الجاهلي من معارف في الأزمنة والأنواء، ثم بيان ما كان معروفاً مستعملاً من هذا الفن في البيئة العربية بعد الإسلام إلى عصر المؤلف، وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من الأمور التي أوردها ابن الأجدابي في كتابه ما زالت معروفة ومستعملة في أيامنا هذه، ولا سيما الأمور التي تتصل بالسنين والشهور وفصول السنة على المذاهب المختلفة[254]، ومن كلامه على الشهور السريانية والرومانية، نعرف أن الأسماء التي نتداولها اليوم كانت معروفة في زمن ابن الأجدابي، مثل: (تشرين الأول) عند السريان، ويقابل شهر (أكتوبر) عند الروم[255].

وعلى الرغم من أن الكتاب مخصص للحديث عن الأزمنة والأنواء، وأنه يفيض بالحديث عن الكثير من الأمور الفلكية، ومنازل القمر والكواكب السيارة، وأوقات الليل والنهار، والرياح والأنواء وغيرها ، فإنه لا يخلو كذلك من ذكر الكثير من قضايا اللغة وتراكيبها وألفاظها، هذا بالإضافة إلى شواهد الشعر والنثر من كلام العرب، وأسجاعهم وأمثالهم، التي ترد فيها أشياء عن الأزمنة والأنواء، والتي نثرها المؤلف هنا وهناك في ثنايا كتابه، فجاء الكتاب حافل بالمعلومات اللغوية[256].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب يُعد ذا قيمة تاريخية كبيرة، حيث يعتبر مرجعاً قيماً ووثيقة جيدة في أيدي الباحثين في مسألة تاريخ العلوم عند العرب،

وهو يمثل منحى من مناحي الفكر العربي في مرحلة فسيحة من مراحل تاريخية الطويل، ويستعرض بدقة معارف المسلمين في علم الأزمنة والأنواء.

سابعـــاً- وفاتـــه:

توفى ابن الأجدابي في طرابلس، وقبره خارج المدينة إلى الشمال الشرقي بحسب وصف التجاني، قال: "وهو قبر معظم يُكثر الناس زيارته والدعاء عنده"[257]، وكانت داره في وسط المدينة لا تزال قائمة إلى السنة التي كتب فيها التجاني رحلته 707هـ[258]، ويتأسف الدكتور علي مصطفى المصراتي، على عدم قيام أحمد بك النائب الأنصاري، عند زيارته إلى (مقبرة سيدي منيدر) بالبحث عن قبر اللغوي إبراهيم بن الأجدابي[259]، وفي موضع آخر يتحسر عن ضياع الكثير من آثار طرابلس بما فيها دار ابن الأجدابي، ويذكر أنه بحث عنه طويلاً دون جدوى، والذي يبدو أن معالمه انطمست واندرست[260].

وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته على عدة أقوال: فمنهم من قال بأن وفاته سنة (600هـ)، وإلى ذلك ذهب ابن العربي[261]، وتبعه في ذلك محقق كتاب بديع القرآن، الدكتور حنفي محمد شرف[262]، وصاحب كتاب هداية العارفين[263]، وكارل بروكلمان[264]، وعمر رضا كحالة[265]، والدكتور صبيح التميمي[266]، ومنهم من جعله سنة (650هـ) ، وإلى هذا ذهب د. عزة حسن، محقق كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي[267]، وجعله الأنصاري من رجال القرن السابع الهجري، قال: "وكان أبوإسحاق من صُدور المائة السابعة وأئمتها الأعلام"[268]، وإلى ذلك ذهب الدكتور المصراتي، وجعله من رجال القرن السابع[269]، وقد استفاد الطاهر الزاوي، من إشارة التجاني عند إعتراض ابن الأجدابي على حكم القاضي أبي محمد عبدالله بن هانش، الذي ولى القضاء بطرابلس سنة 444هـ، وعُزل عنها سنة 477هـ[270]، فجعله من رجال القرن الخامس الهجري، منبهاً في الهامش إلى خطأ الأنصاري المذكور أعلاه، قال: "وما جاء في تاريخ النائب من أنه من صدر المائة السابعة فهو سهو لا يُعول عليه"[271]، وقد احتاط الدكتور البرغوتي لنفسه مستفيداً من هذه الحادثة، وقال: "كان موجوداً فيها عندما كان على قضائها ابن هانش (444-477هـ)"[272]، وكذلك فعل الدكتور إحسان عباس، وجعله من أهل القرن الخامس[273]، وذكر الزركلي وفاته بسنة 470هـ[274]، وتبعه في ذلك الدكتور الفاخري[275]، من خلال استقراء النصوص السابقة عن وفاة ابن الأجدابي وما ذكره المؤرخون، نحن نميل مع الرأي القائل بأنه من رجال القرن الخامس الهجري، فابن الأجدابي كان موجوداً عندما وُلّى قضائها ابن هانش، قال التجاني: "وكانت ولاية ابن هانش طرابلس سنة أربع واربعين وأربعمائة، بعد أن فرّ عنها قاضيها محمد بن فاضل البكري الإفريقي هارباً خوفاً من أهلها، وعزل عنها سنة سبع وسبعين، فكانت ولايته إثنين وثلاثين سنة"[276]، فكانت ولايته أربعاً وثلاثين سنة وليس إثنين وثلاثين سنة كما جاء خطأ عند التجاني، فهذه الإشارة التي ذكرها التجاني تؤكد أن ابن الأجدابي كان من أهل القرن الخامس مهما كان سن المؤلف، فهو ليس طفلاً في هذا الزمن، وليست حياته مُعمرة حتى يعيش إلى أوائل القرن السابع كما يرى بعض المؤرخين، وإن قال القفطي فيه "وهو متأخر"[277]، والقفطي توفى سنة 624هـ.

الخـاتمــة:

مما سبق عرضه عن العالم الطرابلسي ابن الأجابي، توصلت الدراسة إلى الآتي:

1- سلطت الدراسة إلى أن سبب هجرة أسرة ابن الأجدابي من مدينة أجدابية، ليس فقط بسبب زحوف بني هلال وبني سليم إلى إفريقية وبلاد المغرب؛ بل كان وراء ذلك عوامل سياسية واقتصادية وثقافية ودينية، ممثلاً في انقسام بلاد المغرب وخاصة إفريقية إلى دويلات صغيرة، وفي الفوضى والاضطرابات، مما أثر على الحياة الاقتصادية، فعُطلت الزراعة وكسدت التجارة، وكثرة أعمال النهب والسلب ، وخُربت المدن، وكان لانتشار الفرق الإسلامية والمذاهب أثره الكبير، وخاصة بعد ظهور الدولة العبيدية الشيعية، التي حاولت فرض التشيع بالقوة على السكان، فلم تعد بذلك أجدابية مدينة تشكل وسطاً ثقافياً.

2- توصلت الدراسة إلى أن هناك العديد ممن يحملون لقب الأجدابي كانوا من العلماء والفقهاء والأدباء والمؤرخين، وممن كتبوا في مختلف أصناف العلوم بعد خروجهم من مدينة أجدابية، والذي يُعد أبي إسحاق إبراهيم بن الأجدابي أشهرهم.

3- توصلت الدراسة إلى أن أسرة ابن الأجدابي عندما خرجت من مدينة أجدابية، كانت من الأسر الموسرة التي تتوفر لديها ثروة كبيرة وهو ما سكتت المصادر عن ذكره.

4- أن الرحلات الحجازية التي كانت تمرّ بطرابلس مشرقة أم مغربة، كان لها دور مهم في نشر العلم، وتحريك الحياة الثقافية عبر الأراضي الليبية، من خلال العلماء الذين كانوا بهذه الرحلات، وقد استفاد منهم ابن الأجدابي استفاده كبيره.

5- نظراً لموقع طرابلس المهم ، لعبور الرحالة بها، فقد كانت ملتقى كبار العلماء المغاربة، الذين كانوا يستريحون بها مُددًا قد تطول أو تقصر حسب أغراض الرحلة، فكانت تعقد جلسات العلم والمناظرة، مما جعل من مدينة طرابلس مدينة ذات نشاط ثقافي، نهل منه ابن الأجدابي، ولم يحتاج للرحلة في طلب العلم خارج طرابلس، فكان أحد علماء عصره.

6- توصلت الدراسة إلى أن ابن الأجدابي، يُعد أحد أعلام الخط العربي البارزين في ليبيا في القرن الخامس الهجري، مَثَّلَ ذلك في حسن خطه، وتأنقه في نسخ الكتب، وكتاباته على الجدران، فكان خطه مطلب كل العلماء والأدباء والأمراء.

7- سلطت الدراسة الضوء على جزء من حياته، والتي سكتت المصادر عن ذكرها، فقد إمتهن ابن الأجدابي مهنة الوراقة، فكان وراقاً ينسخ الكتب، ومهنة الوراقة من المهن التي كانت تَدُرّ أموالا كبيرة في العصور الوسطى، وقد شكلت مهنة الوراقة والنساخة عاملاً من العوامل التي أسهمت في تأطير حياة العالم ابن الأجدابي، إلى جانب استفادته من العلماء الوافدين على مدينة طرابلس.

8- إن ابن الأجدابي كان موسوعي المعرفة، فقد كان فقيهاً، ونحوياً، ولغوياً، وعَرُضياً، وفلكياً، ونساباً، وكان أعلم أهل زمانه بجميع العلوم، وكتب مصنفات جليلة ، طارت شهرتها شرقاً وغرباً، وكانت هذه التآليف ذات قيمة علمية، فكانت مطلب العلماء والأدباء ورجال الدولة.

9- غفل التجاني عن ذكر اسم الأمير الحفصي الذي كان شديد البحث على الكتب التي كان ينسخها ابن الأجدابي بخطه، واكتفى بكنيته فقط (أبا زكريا) وتوصلت الدراسة إلى أن أبا زكريا الذي أرسل بريد إلى طرابلس، هو الأمير أبوزكريا يحيى بن أبي محمد بن عبدالواحد الحفصي، الذي حكم الدولة الحفصية ما بين سنتي 625-647هـ، وليس الأمير أبي زكريا يحيى الواثق بالله، الذي عرف بالمخلوع، 676-678هـ.

10- رجّحت الدراسة أن يكون العالم الطرابلس (ابن المنمر) هو أحد شيوخ ابن الأجدابي، وذلك بعد سكوت جُلّ المصادر التاريخية عن ذكر شيوخه.

11- أضافت الدراسة كتابين من مؤلفات ابن الأجدابي لم يذكرهم التجاني في ترجمته لابن الأجدابي، وهما (شحد القريحة) وكتاب (البديع).

12- سلطت الدراسة الضوء على المؤلفات التي ألفها ابن الأجدابي، وذكرها التجاني، وتناولها بالذكر والتكرار بعده من ترجموا لابن الأجدابي.

13- ألقت الدراسة الضوء على الآثار العلمية المتبقية لابن الأجدابي ممثلة في كتابيه: كفاية المتحفظ في اللغة، والأزمنة والأنواء في الفلك.

14- تميزت مؤلفات ابن الأجدابي بالقيمة العلمية العالية، وبالأسلوب السهل المختصر المفديد، فسهلت على طلاب العلم الانتفاع بما ألف، فتداولها الناس، وطلبوا مؤلفاته، والتي شرّقت وغرّبت، وهو لم يخرج من طرابلس.

15- أن كتاب كفاية المتحفظ في اللغة، يُعد أحد الكتب المعاجم الموضوعية المصنفة المختصرة، أسهم فيه ابن الأجدابي في ضبط اللغة العربية، وتحديد دلالة الألفاظ فيه.

16- أن كتاب الأزمنة والأنواء يُعد ثالث ثلاثة كتب في علم الأنواء، وصلت إلينا من علماؤنا القدامى مما يُعد كتابه ذا قيمة تاريخية كبيرة خاصة في مجال تاريخ العلوم عند العرب، وإسهام العلماء العرب في إثراء الحضارة الإسلامية.

17- أن ترجمة ابن الأجدابي (القرن الخامس الهجري) تُعد من أهم تراجم القدامى بين أعلام طربلس في رحلة التجاني، ولا تدانيها في قيمتها التوثيقية سوى ترجمة عبدالعزيز بن عبيد، شيخ الرحالة التجاني (من معاصريه في القرن السابع الهجري ومطلع القرن الثامن)، وقد تجمع الآراء على أن ابن الأجدابي أبرز أعلام ليبيا من العلماء على إمتداد العصر الوسيط ، إذ كتب له – على قلة آثاره التي كتب لها البقاء – قدر ملحوظ من ديوع الذكر والقبول، فانتشرت بعض آثاره ونُسخت وشرحت، وحققت لصاحبها موضعاً طيباً بين اللغويين على وجه الخصوص.

18- سلطت الدراسة الضوء على أن حركة التأليف في مجالات العلوم المختلفة، قد عرفت حضوراً فاعلاً في طرابلس في القرن الخامس الهجري ممثلاً لها ابن الأجدابي بما ألف من مؤلفات نموذجاً.

19- نستنتج بعد تسليط الضوء على شخصية ابن الأجدابي، أن طرابلس الغرب التي كانت تعني في عصر ابن الأجدابي ما يعنيه مدلول كلمة ليبيا في العصر الحديث، ساهمت كمثيلاتها من دول الغرب الإسلامي، في إثراء الحياة الفكرية والثقافية في العصر الوسيط، بجهود ثلة من أعلامها البارزين، الذين تركوا طوابعهم في الفقه والأدب واللغة والفلك وشتى مجالات المعرفة، مما هيأ فرصة التفاعل العلمي، ومهد للتواصل الثقافي، بين أقطار الغرب الإسلامي بصفة خاصة، والعالم الإسلامي بصفة عامة.

التوصيات:

1- أوصى الكتّاب والباحثين المختصين والمؤرخين أن يتولوا جمع تراجم علماء بلدنا ليبيا، حتى يجتمع لدينا عدد كبير من التراجم يمكن تصنيفها في موسوعة كبيرة لتراجم الأعلام بليبيا، حتى نواكب مسيرة العلم والثقافة في بلادنا، وهذا يتطلب من الباحثين حسّ وطني بالاهتمام بجمع التراث الليبي، وكتابة تاريخه الثقافي، وجمع المادة العلمية لتراجم العلماء في كافة المجالات ، تمهيداً لموسوعة شاملة لأعلام ليبيا إن شاء الله.

2- إن العديد من مخطوطات العالم الليبي ابن الأجدابي، ما زالت متناثرة في خزائن المخطوطات العربية والعالمية، وتحتاج إلى همّة الباحثين في الكشف عنها وتحقيقها، وتقديمها، وتناولها بدراسات علمية وافية من طلبة الماجستير أو الدكتوراه أو المختصين

3- أوصي الباحثين البحث عن المخطوطات الأم لابن الأجدابي حتى يتم تسليط الضوء على الخط الليبي في العصر الإسلامي، من خلال مخطوطات الخطاط ابن الأجدابي، وتناولها بالدراسة والمقارنة.

4- سلطت رحلة التجاني الضوء على هذا العالم الليبي موضوع الدراسة، ولولا رحلة التجاني ما كنا نعرف عنه شيئاً، وهذا بالتالي يعطينا إشارة عن أهمية دراسة كتب الرحالة من جميع النواحي، لما لها من دور مهم في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها، فنوجه عناية الباحثين لمثل هذه المصادر، ودراستها دراسة متأنية، يكون فيها الكثير من الفائدة العلمية.

الهوامش :

(1) التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (721 هـ) ، رحلة التجاني، تحقيق/ حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 2005 م، ص 224.
(2) **عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي**، المطبعة الملكية، الرباط، 1978م، 46/1.
(3) **الزاوي، الطاهر أحمد، أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامي، الطبعة الثالثة، 2003، ص50.
(4) لواته / هي قرية من البربر من أهل برقة، والبربر قبائل وشعوب جمة منها: هوارة، وزناتة، ونفزة، وكتامة، ولواته، وغماره، ومصمودة، وصنهاجه، وزواغة...وغيرهم، وقد اختلف المؤرخون في أصولهم. ويقول الشيخ الطاهر الزاوي عن البربر: " أمة البربر أقدم أمة عرفها التاريخ في الشمال الأفريقي"، ويقول عن لواته: " ومن أشهر قبائلهم لواته، وكانت زمن الفتح الاسلامي تسكن برقة، وهي من أكبر بطون البربر البتر"، ويقول عنهم ابن خلدون: " البربر جيل من الآدميين، سكان المغرب من القِدم ملأوا البسائط والجبال من تلوله وأريافه، وضواحيه وأمصاره". للمزيد ينظر: **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ) ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، دار الفكر، بيروت، 2001 م، 109/6، وكذلك **الزاوي، الطاهر أحمد، تاريخ الفتح الاسلامي في ليبيا**، الطبعة الثالثة، دار التراث العربي، طرابلس، 1963 م، ص 19، 29، **أبي عبيد البكري**، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت 487 هـ) ، **المسالك والممالك**، تحقيق/ د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت 2002 م، 2 /117، **محمد علي مادون، عروبة البربر**، المركز العربي للتعريف والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، 1992، ص 83.
(5) **عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957 م، 13/1.
(6) **ياقوت الحموي**، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت 626 هـ) ، **معجم البلدان**، تحقيق / فريد عبد العزيز الجندي، الطبعة الثانية، دار الكتب الوطنية، بيروت، 1990، 125/1.
(7) **أحمد بك الانصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، الناشرون دارف المحدودة، لندن، المملكة المتحدة، 1984م، ص 153.
(8) ياقوت الحموى، المصدر السابق، 125/1.
(9) **ابن حوقل**، ابو القاسم بن حوقل النصيبي(ت 380هـ) ، **صورة الارض**، شركة نوابع الفكر، القاهرة، 2009 م، ص 73.
(10) **البلاذري**، أحمد بن يحيى (ت279هـ) **فتوح البلدان**، تحقيق/ طه عبدالرؤوف، وعمر عطوة، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ب.ت، ص249، وينظر كذلك: الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح الاسلامي لليبيا، المرجع السابق، ص 39- 41.
(11) **ابن عبد الحكم**،ابي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله (ت257هـ)**فتوح مصر واخبارها**،تحقيق/محمد الحجيري،دار الفكر، بيروت، 1996م، ص295.
(12) **اليعقوبي**،أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر(ت284هـ)، **البلدان**، تحقيق/محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت 2002 م، ص 181.
(13) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 73- 74.
(14) البكري، المصدر السابق، 2 / 177.
(15) **الإدريسي**،محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس(ت548هـ)،**نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**،دار عالم الكتب،بيروت، 1989 م، 310/1، 311.
(16) ياقوت الحموى، المصدر السابق، 125/1.
(17) اليعقوبي، المصدر السابق، ص 182.
(18) المصدر نفسه والصفحة.
(19) المصدر نفسه والصفحة
(20) المصدر نفسه والصفحة

(21) صورة الأرض، المصدر السابق، ص 73.
(22) المصدر نفسه والصفحة.
(23) اليعقوبي توفي سنة 284 هـ، وابن حوقل توفي سنة 380 هـ، والمسافة الزمنية بينهما حوالي 100 سنة.
(24) **الصفا:** هي الحجارة الصلدة الضخمة التي لا ينبت فيها، ويقال للحجارة الملساء الواحدة صفاة مثل حصى وحصاة، ويجوز التذكير والتأنيث، ينظر: **الفيومي الحموى**، أحمد بن محمد (ت 770 هـ) ، **المصباح المنير**، راجعة / أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007 م، ص 200، مادة (ص ف و) ، وينظر: **الزاوي: الطاهر أحمد، مختار القوموس**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980 م، ص 358، مادة (ص ف و) .
(25) **الأرك:** شجرة من الحمض يستاك بقضبانه، ويقال هي شجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والأغصان، ولها ثمرٌ في عناقيد يسمى البؤبؤ يملأ الكف، والجمع أرُكٌ بضمتين، ينظر: **الفيروز آبادي**، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817 هـ) ، **القاموس المحيط**، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، بيروت، 2003 م، ص 930، وينظر: الفيومي، المصدر السابق، ص 15، مادة (أرك) ، وكذلك: الطاهر الزاوي، مختار الصحاح، ص 19.
(26) هو القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عُبيد الله المهدي، ثاني خليفة فاطمي، ببلاد المغرب، تولى الإمامة بعد أبيه سنة 322هـ، وفي زمانه عظم أمر (أبو يزيد صاحب الحمار) ، وتوفي أبو القاسم بن عبيد الله سنة 334 هـ. للمزيد ينظر: **ابن أبي دينار**، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني(القرن 11 هـ) **المؤنس في اخبار إفريقية وتونس**، الطبعة الثالثة، دار المسيرة، بيروت، 1993 م، ص 73 – 74.
(27) في معجم البلدان (أنباط) بالنون، ونحن نميل إلى رواية البكري؛ لأن كلمة أنباط أو (النبط) تعني القبائل العربية التي سكنت المنطقة الواقعة في صحراء شرق الأردن، وأقاموا دولتهم هناك، وذلك حوالي، عام 587 ق.م، ونرجح كلمة (أقباط) على كلمة (أنباط) ذلك أن البكري من رجال القرن الخامس الذين عايشوا رحلة بني هلال وبني سليم إلى الأراضي الليبية، وقد لاحظ فيما يبدو أن هناك جماعة من أقباط مصر قد نزحوا إليها فيمن نزح، بعد أن بلغت المدينة ما بلغته من الثراء والاستقرار، ينظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، المصدر السابق، 126/1.
(28) هو ميناء (الزويتينة) وبُعده الآن عن اجدابية لا يزيد عما حدده البكري.
(29) **الميل** (ألف ذراع عند العرب) ويساوي نحو 1.340 متر" ينظر: **الوزان**، الحسن بن محمد (ت 957 هـ) **وصف أفريقيا**، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983 م، ص24.
(30) **أوجلة:** مدينة صغيرة متحضرة، وأهلها كثيروا التجارة، يطوف بها نخل كثير غلات لأهلها، ومن أجدابية إلى أوجلة خمس مراحل، ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، 311/1-312.
(31) المسالك والممالك، المصدر السابق، 2 /177-178.
(32) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(33) كان قدوم بني هلال وبني سليم إلى بلاد المغرب من مصر في منتصف القرن الخامس الهجري على أثر القطيعة التي حدثت بين صاحب إفريقية الزيري المعز بن باديس وبين الخلفية الفاطمي المستنصر بالله، ويقول ابن أبي دينار: " في سنة 435هـ أظهر الدعوة لبني العباس.. وفي سنة 440 هـ قطع الخطبة لبني عبيد.. وفي أيامه جاءت العرب من المشرف وسكنوا بإفريقية، وسبب دخول العرب إلى إفريقية أن المعز بن باديس لما قطع خطبة صاحب مصر، وكان يَسبْ بني عبيد.. أرسل إليه المستنصر عرب بني هلال وبني سليم الذين كانو بصعيد مصر، وأباح لهم من برقة إلى ما بعدها.. ولما وصلوا على إفريقية عاثوا

فيها كيف شاؤوا، وملئت أيديهم من النهب، وكثر ضررهم وأفسدوا في البلاد.. وأفسدوا حواضرها، وكان الخطب جليلاً.." للمزيد ينظر: المؤنس، المصدر السابق، ص105 - 106. وكذلك: **د. طاهر راغب حسين، التطور السياسي للمغرب من الفتح الاسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري**، دار النصر للتوزيع والنشر، جامعة القاهرة، 2004، ص207.

(34) البكري، المصدر السابق، 2/ 177 – 178.

(35) اليعقوبي، المصدر السابق، ص181 – 182.

(36) نزهة المشتاق، المصدر السابق، 311/1.

(37) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(38) المصدر نفسه، 310/1.

(39) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(40) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(41) **العبدري**، أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود (ت 700هـ) ، **رحلة العبدري**، تحقيق / د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، 1999م، ص 203 – 206.

(42) تصغير لكلمة حصن.

(43) العبدري، المصدر السابق، ص 482.

(44) **د. نجاح القابسي، لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس في العصر الاسلامي**، الندوة العلمية السادسة (ليبيا في الرحلات العربية والغربية) نحو رؤية تحليلية مقارنة، دار المنار للطباعة والنشر، طرابلس 2002 م، ص 403 – 404،

(45) العبدري، المصدر السابق، ص 108 – 110، وينظر: **محمد الفاسي، الرحالة المغاربة وآثارهم**، مجلة دعوة الحق، العدد 15، السنة الثانية، نوفمبر 1958 م، ص25.

(46) نجاح القبسي، المرجع السابق، ص 403.

(47) العبدري، المصدر السابق، ص 184.

(48) المصدر نفسه، ص 185.

(49) ينظر: **خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب**، الطبعة الثانية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985 م، ص 39، وينظر كذلك: **د جمعة محمود الزريقي، لقاء الرحالة العبدري مع قاضي طرابلس ابن عبد السيد**، الندوة العلمية السادسة (ليبيا – في الرحلات العربية والغربية) طرابلس، 2007 م، ص 559، وكذلك:نجاح القابسي، المرجع السابق، ص 403 – 404.

(50) لقد وصفت جل المصادر التاريخية الهجرة الهلالية بأنها أتت على البلاد بالخراب والدمار، وأن بني هلال كانوا لا يعرفون شيئاً سوى السلب والنهب، وتغافلت تلك المصادر عن دور بني هلال الجهادي، وأنهم كانوا مدداً لحماية ديار الاسلام، وحمايته من الغزو المسيحي، ونذكر هذه الحادثة التاريخية على سبيل المثال للتدليل على دورهم في إنقاذ الأراضي الليبية والمسلمين من الخطر المسيحي، فقد تطلع (رجار الثاني) ملك النورمان- الذي انتزع لنفسه من البابا لقب ملك صقلية- السيطرة على طرابلس، وبعث بأسطوله اليها، ونازل أهلها في أواخر سنة 537 هـ، فإستغاث أهلها بالعرب من وبني هلال وبني سليم، والذين أجابوهم لطلبهم، واشتبكوا مع النورمان، واستطاعوا هزيمتهم، وقتلوا منهم الكثير، وفر البعض تاركين وراءهم الأسلحة والأثقال، والدواب، مما اضطرهم للرجوع الى صقلية، للمزيد ينظر: **ابن الاثير**، عز الدين ابو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت 690 هـ) ، **الكامل في التاريخ**، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967 م، 6/9-7.

(51) ابن خلدون، المصدر السابق، 430/5، كذلك: **ابن غلبون**، أبو عبد الله، محمد بن خليل بن احمد (ت 1177 هـ) ، **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار**، تعليق/ الطاهر

أحمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349 هـ، ص 49، **لمياء محمد شرف الدين، بعض ملامح أزمة أفريقية الاقتصادية**، مطبوعات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999 م، ص 221- 240، **د. أمين الطيبي، بنو هلال ودورهم في الجهاد في افريقية والأندلس إلى نهاية القرن السادس الندوة العلمية السادسة (ليبيا في الرحلات العربية والغربية)** ، دار المنار للطباعة والنشر، طرابلس، 2000 م، ص 388- 389، **ابن عذارى المراكشي**، احمد بن عذارى (كان حياً سنة 712هـ) ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق/ ج. س. كولان وليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، 1980م، 306/1 – 308، وينظر: **د. حسين مؤنس**، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار ومطابع المستقبل، القاهرة، 1980م، ص151، وكذلك: **الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي**، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970 م، ص 95. طاهر راغب، المرجع السابق، ص 199.

(52) ابن عذارى، المصدر السابق، 307/1، 32/4، 85. وينظر كذلك: **عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**، دار الشروق، بيروت، 1983 م، 163، 263- 265.

(53) العبر، المصدر السابق، 204/6- 205.

(54) ينظر: ابن الاثر، المصدر السابق، 394/1، ابن خلدون، المصدر السابق، 13/6، وينظر كذلك،: د. حسن على حسن، دراسات في تاريخ المغرب العربي، مكتبة الشباب، القاهرة، 1978 م، ص 132.

(55) ابن عذارى، المصدر السابق، 69/1.

(56) ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 82، ينظر كذلك: الشيخ الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح الاسلامي لليبيا، المرجع السابق، ص 240، كذلك: **صالح مصطفى المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة، 1994 م، ص 155- 156.

(57) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 73.

(58) **ابن الدباغ، أبي زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 696هـ) ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق/ عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 م، 109/3.

(59) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(60) لم أقف له على تاريخ وفاة.

(61) المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد (ت 444 هـ) ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، الطبعة الثانية، تحقيق/ بشير البكوش، محمد العروسي المطوى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994، 146/1.

(62) لم أقف له على تاريخ وفاة.

(63) المصدر نفسه، 1/ 451.

(64) المصدر نفسه، 146/1.

(65) ابن الدباغ، المصدر السابق، 194/3.

(66) المصدر نفسه، 3/ 194-195.

(67) لطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص 319، 334.

(68) لم أقف له على تاريخ وفاة.

(69) الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص 365.

(70) المالكي، المصدر السابق، 383/2.

(71) الشيخ الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص 50.

(72) ينظر: **د. عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر العثماني**، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت، 1971م، ص 314، وكذاك: **د. احسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري**، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967 م. ص 214، الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، المرجع السابق، ص 50، أحمد بك الانصاري، المنهل العذاب في تاريخ طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص 153، **د.جمعة محمود الزريقي، تراجم ليبية** (دراسة في حياة وآثار بعض الفقهاء والأعلام من ليبيا قديماً وحديثاً) ، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2003، ص 457.

(73) أحمد بك الانصاري، المرجع السابق، الصفحة.

(74) المرجع نفسه والصفحة.

(75) **أحمد مسعود عبد الله، التواصل العلمي بين طرابلس وتونس في العهد الحفصي**، منشورات مركز جهاد الليبيين، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007 م، ص 81.

(76) **الإجازة:** هي إقرار الأستاذ بأهلية الطالب في فن من الفنون أو علم من العلوم، يقع النطق بها أو تحريرها على ورقة تعطي للطالب المتخرج، ينظر: **د. احمد شلبي، التربية الاسلامية** (نظمها- فلفستها – تاريخها) ، الطبعة السابعة، مكتبةالنهضة المصرية، القاهرة، 1982 م، ص 260- 268، **مسعود عمر محمد، تأثير الشمال الأفريقي على الحياة الفكرية في السودان الغربي** فيما بين القرنين 8-10 الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 7 أبريل، 2001 م، ص111.

(77) أحمد مسعود عبد الله، المرجع السابق، ص 82.

(78) د. نجاح القابسي، المرجع السابق، ص 408.

(79) التجاني، المصدر السابق، ص225.

(80) المصدر نفسه، ص 211، 225.

(81) المصدر نفسه، ص 225.

(82) المصدر نفسه والصفحة.

(83) المصدر نفسه والصفحة.

(84) المسالك والممالك، المصدر السابق، 177/2.

(85) معجم البلدان، المصدر السابق، 125/1.

(86) التجاني، المصدر السابق، ص 225.

(87) سنتناول لاحقاً مؤلفات ابن الأجدابي، وتناء العلماء عليه.

(88) د. نجاح القابسي، المرجع السابق، ص 405 – 407.

(89) التجاني، المصدر السابق، ص225.

(90) قال عنه صاحب شجرة النور الزكية: " الرواية الحافظ له رحلة لقي فيها ألف شيخ بين فقيه ومحدث.. وله كتاب (الوجازة في صحة القول بالإجازة) توفي سنة 392هـ. ينظر: المالكي: المصدر السابق، 1/ 137 – 138.

(91) د. جمعة الزريقي، تراجم ليبية، المرجع السابق، ص 460.

(92) الشيخ الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص 256- 257.

(93) أحد علماء ليبيا، يعرف بابن زكرون الطرابلسي، سمع من أبي عبد الله الجيزي، وابن المنذر، وابن شعبان، وابن العربي، وابن الجارود، وعنه سمع أبو الحسن القابسي، وابن عبدوس الطليطلي، وغيرهم من العلماء، وانتفع به أهل طرابلس، وتعلموا منه الفقه والحديث والنسك.. له تآليف كثيرة في الفقه والحديث والفرائض، توفي سنة 370 هـ. ينظر: **ابن فرحون**، ابراهيم بن محمد (ت 799هـ) **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق/ د.علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002م، 93/2 -94، وينظر كذلك: الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص256- 257.

(94) التجاني، المصدر السابق 224- 225.
(95) المصدر نفسه، ص 225.
(96) **الوراق:** والجمع وراقون، ويُقال رجلٌ مورق، أي له ورق، ويقال: رجل وراق، إذ كثر ورقهُ، ويعرف الجوهري الوراق بقوله:" الذي يُورق ويكتب "، وحرفته الوراقة، ينظر: **الجوهري**، اسماعيل بن حماد (ت 393هـ) **الصحّاح** (تاج اللغة وصِحاح العربية) ، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة/4، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت، 1987 م، 4/ 1594، وكذلك: **السمعاني**، أبو سعد عبد الكريم بن منصور (ت 562هـ) ، **الأنساب**، تحقيق/ عبدالله عمر البارودي، مطبعة دار الجبل، بيروت، 1988م، ص 579، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص 928، **عيسى فتوح، الوراقة والوراقون عند العرب**، مجلة الناشر العربي العدد/16، طرابلس، ليبيا، 1990 م، ص 189.
(97) **يعرف ابن خلدون الوراقة بقوله:** " هي عملية الإنتاج، والتصحيح، والتجليد، وسائر الأمور الكتبية والديوانية" ينظر: المقدمة، ص 334.
(98) ينظر ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، المصدر السابق، 295/1.
(99) .ينظر: مقدمة كتابه رحلة التجاني، ص20.
(100) يذكر صاحب شجرة النور الزكية أن التجاني رحل سنة 707ه مع الأمير الحفصي أبي يحي زكريا بن أبى العباس أحمد الحفصي لخلاص المجابي، وأنه أقام في رحلته نحو ثلاثة أعوام، وانتهت رحلته لطرابلس. ابن مخلوف، 692/1.
(101) التجاني، المصدر السابق، ص224.
(102) المصدر نفسه، ص21.
(103) هذا الكتاب للعالم اللغوي أبوالعباس أحمد بن يحيى ثعلب، من أهل الكوفة، توفى سنة 391هـ، ويسمى فصيح ثعلب، ينظر: أدوارد فنريك، اكتفاء القنوع بما هو مطبعون، الطبعة 2، تعريب/ محمد السيد محمود، مطبعة بهمن، إيران، ب.ت، ص316.
(104) التجاني، المصدر السابق، ص225.
(105) **ابن الشماع**، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت 869هـ) **الأدلة البنية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق/ د. الطاهر محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1982م، ص54، وينظر ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 155.
(106) ابن قنفد: أبو العباس أحمد بن حسن بن علي(ت 801هـ) ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق/ محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد تركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1996م، ص137. وينظر: **الزركشي**، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم(ت932هـ) ، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، الطبعة الثانية، تحقيق/محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1996م، ص42، ابن خلدون، المصدر السابق، 381/6.
(107) ابن الشماع المصدر السابق، ص75.
(108) المصدر نفسه والصفحة.
(109) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، المصدر السابق، ص 40، 73، وينظر: التجاني، المصدر السابق، ص233.
(110) الأدلة البينية التوازنية في مفاخر الدولة الحفضية، المصدر السابق، ص 57.
(111) المؤنس في أخبار، إفريقية وتونس، المصدر السابق، ص 157.
(112) ابن الشماع، المصدر السابق، ص 54.
(113) المصدر نفسه والصفحة.
(114) يبدو أن التجاني إلتبس عليه الأمر، فإسم كتاب أبي الحسن الهنائي هو (المجرد في غريب كلام العرب ولغاتها) وهو كتاب منشور من منشورات مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة 2007 م، تحقيق / د. محمد بن أحمد العمري، وليس كما ذكره باسم (أمثلة الغريب) في النص، ويبدو أن التجاني نقل الخبر دون تمحيص.

(115) المعروف بـ (كراع النمل) وليس بـ (كراع) كما ذكره التجاني
(116) لم أقف لهم على ترجمة.
(117) الرحلة، المصدر السابق، ص 225.
(118) المصدر نفسه والصفحة.
(119) المصدر نفسه والصفحة.
(120) المصدر نفسه والصفحة.
(121) ينظر: **محمد المغراوي وعمر أفا، الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق**، منشورات وزارة الأوقاف، والشؤون الإسلامية المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007 م، ص 29، **يونس دنون، الخط العربي بعد ظهور الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري**، مجلة عالم الكتب، العدد 31، 1982 م، ص36.
(122) **رمضان نختار الجامع، الخط العربي وأثر الحضارة العربية الاسلامية في تطوره**، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة 7 إبريل، 2003م، ص 167.
(123) **التصحيف** / هو التغيير في نقط حروف الكلمة المتشابهة في الرسم، مثل رجل – رحل، حصر- خضر، جنة – حنة" ينظر الفيروز آبادي، المصدر السابق، 826، وينظر **كذلك د. الصادق عبد الرحمن الغرياني، تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث** منشورات مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس، 1989 م، ص 137.
(124) **الدولة الموحدية:** قامت في المغرب الأقصى ومركزها (مراكش) ، أسسها محمد بن عبد الله بن تومرت (469- 524 هـ) ، قامت على أنقاض الدولة المرابطية، وتمكنت من مد سيطرتها على المغربين الأدنى والأوسط، وامتد سلطانها من برقة شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، استطاع بني مرين اسقاط الموحدين سنة 668هـ. ينظر: **المراكشي**، عبد الواحد (ت 647 هـ) ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق / محمد زينهم ومحمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994 م، ص 161، 173، 213، وكذلك: **ابن أبي زرع**، الحسن على بن عبد الله الفاسي (ت 741 هـ) ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تحقيق/ عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1999 م، ص 217، 344، **عقيلة مراجع الغناوي، سقوط دولة الموحدين**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، كلية الآداب، 1975م، ص 35- 41، 276.
(125) المقدمة، ص 332.
(126) المصدر نفسه، ص 331.
(127) المصدر نفسه والصفحة
(128) يقصد الدولة المرابطية التي حكمت مابين سنتي (448 – 541 هـ) ، ومن أشهر زعمائها يوسف بن تاشفين. للمزيد ينظر: ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 133. وكذلك: **د. عبد الرحمن العزاوي، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي**، مكتبة التير، مصراتة، 2001، ص166.
(129) المقدمة، ص 331.
(130) ذكرنا هذا النص فيما سبق، وناقشناه بنظرة تحليلية، ينظر: مفردة ولادته ونشأته من هذا البحث.
(131) الرحلة، ص 225.
(132) سيأتي الحديث عنه لاحقاً عند ذكر مؤلفاته.
(133) الرحلة، ص 224.
(134) المصدر نفسه، ص 226.
(135) المصدر نفسه والصفحة.
(136) المصدر نفسه، ص 224.

(137) أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص 272.
(138) العبر، المصدر السابق، 42/7.
(139) ابن مخلوف، المصدر السابق، 164/1.
(140) **ابن بشكوال**، أبي القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578 هـ) ، **كتاب الصلة**، الطبعة الثانية، منشورات الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2008، القسم الثاني، ص 680.
(141) تاريخ ليبيا، المرجع السابق، ص 213.
(142) الأعلام، المرجع السابق، 327/2.
(143) تراجم ليبية، المرجع السابق، ص 461.
(144) الرحلة، المصدر السابق، ص 225.
(145) **مجريط:** مدينة صغيرة بالأندلس بالقرب من طليطلة، بناها الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن. ينظر: **الحميري**، محمد بن عبد المنعم (ت 727 هـ) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، الطبعة الثانية، تحقيق/ د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، القاهرة، 1980، ص 523.
(146) كتاب الصلة، المصدر السابق، القسم الثاني، ص 680 – 681.
(147) التجاني، الرحلة، ص226.
(148) الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص 272.
(149) جمعة الزريقي، المرجع السابق، ص 460.
(150) ابن مخلوق، المصدر السابق، 164/1.
(151) جمعة الزريقي، المصدر الساق والصفحة.
(152) ابن بشكوال، المصدر السابق، القسم الثاني، ص 681.
(153) ينظر: التجاني، المصدر السابق، ص 226، ابن مخلوف، المصدر السابق، 164/1، ابن بشكوال، المصدر، السابق، 681/2، وكذلك: إحسان عباس، المرجع السابق، ص 213، الزاوي، تاريخ ليبيا، المرجع السابق، 272، الزريقي، المرجع السابق، ص 460.
(154) التجاني، المصدر السابق، 226، وينظر: ابن مخلوف، المصدر السابق، 164/1.
(155) الزاوي، أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص 272.
(156) التجاني، المصدر السابق والصفحة.
(157) ابن مخلوف، المصدر السابق والصفحة.
(158) يذكر التجاني أن ابن المنمر هو أول من قطع من الآذان (حي على خير العمل) وأذن آذان أهل السُنة بنفسه بعد موقعة (المشارقة) سنته 407 هـ بإفريقية، والتي قتل فيها الشيعة وأتباعهم. ينظر الرحلة، ص 226.
(159) كان العبيدين يمنعون الناس من صلاة القيام في شهر رمضان، وأول من أقام للناس صلاة القيام بطرابلس هو ابن المنمر. ينظر: التجاني، المصدر، السابق، ص 226، 227.
(160) ابن مخلوف، المصدر السابق، ا/ 164.
(161) جمعة الزريقي، تراجم ليبية، المرجع السابق، ص 461.
(162) كتاب الصلة، المصدر السابق، 680/2 – 681.
(163) العبر، المصدر السابق، 680/2، 681.
(164) شجرة النور الزكية، المصدر السابق، 164/1.
(165) الرحلة، المصدر نفسه، ص 226.
(166) المصدر نفسه، ص 226.
(167) المصدر نفسه، ص224.
(168) المصدر نفسه والصفحة.
(169) المصدر نفسه، ص225.

(170) **القفطي**، جمال الدين أبي الحسن علي، بن يوسف إبراهيم الشيباني(ت 624 هـ) ، **انباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق/ محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، القاهرة، 1985 م.193/1.

(171) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد عبد الله (ت 626 هـ) ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق/ إحسان عباس، مطبعة دار الغرب الإسلامي، تونس، 1993 م، 51/1.

(172) ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ا/ 125- 126.

(173) **حاجي خليفة**، مصطفى بن عبد الله (ت 1017هـ) ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 م، 125/1- 126.

(174) **ابن حجر العسقلاني**، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 852هـ) ، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، تحقيق/ يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، 1994 م، 2/ 630.

(175) **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن، **بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق/ علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2005 م، ص 293.

(176) اسماعيل باشا البغدادي، هداية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، 10/5.

(177) أحمد بك الأنصاري، المرجع السابق، ص 153.

(178) الطاهر الزاوي، المصدر السابق، ص 50.

(179) لم تسعفنا المصادر في إيجاد ترجمة له.

(180) عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، 1/ 47.

(181) تاريخ ليبيا الإسلامي، المرجع السابق، ص 315.

(182) الرحلة، المصدر السابق، ص 224.

(183) نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، **د. الطيب الشريف، ملامح ثقافية من علماء ليبيا وأدبائها في الأعصر الإسلامية**، مجلة الدعوة الإسلامية، طرابلس، العدد 17 لسنة 2000، ص520، **كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي**، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ب ت، ص 348، - **د. علي عبد الفتاح، أعلام المبدعين من علماء العرب المسلمين**، دار ابن حزم، بيروت 2010م، 1/ 517، وينظر كذلك: أحمد بك الانصاري، المنهل العذب، المرجع السابق، ص 153، - البرغوثي، المرجع السابق، ص 315- 316، إحسان عباس، المرجع السابق، 214، 216. الزركلي، المرجع السابق، 32/1.. وينظر جُل من رجعنا لهم في هذه الدراسة.

(184) الرحلة، المصدر السابق، ص 224.

(185) المصدر نفسه، ص 224 – 225.

(186) هذا الكتاب من أشهر كتب ابن الأجدابي التي وصلت إلينا، وسيأتي الحديث عنه في آثاره العلمية المتبقية.

(187) سيأتي الحديث عنه لاحقاً في آثاه العلمية المتبقية.

(188) الرحلة، المصدر السابق، ص 224.

(189) لم أقف له على ترجمة، وذكر د. احسان عباس أنه من لغوي صقلية، ينظر: تاريخ ليبيا، المرجع السابق، ص 216.

(190) التجاني، المصدر السابق، ص 224.

(191) المصدر نفسه والصفحة.

(192) لم أقف له على ترجمة.

(193) الرحلة، المصدر السابق، ص 224.

(194) المصدر نفسه والصفحة.

(195) **ابن هانش:** هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن هاشم، عُرف بابن هانش الطرابلسي، تولى القضاء بطرابلس سنة 444 هـ، وعُزل عنها سنة 476 هـ. ينظر: التجاني المصدر السابق، ص 224، وكذلك الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 244.
(196) التجاني، المصدر السابق، ص 224.
(197) المصدر نفسه والصفحة.
(198) ينظر: ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص252، 541، 544، وينظر كذلك: **آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تعريب/ محمد عبدالهادي أبوريده، الطبعة الثالثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر جامعة القاهرة، 1957م، 317/1، **د. حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي** ، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 1987م، ص186.
(199) الحميري، المصدر السابق، ص12.
(200) **ابن أبي الإصبع (ت654هـ)، بديع القرآن**، الطبعة 2، تحقيق/ حنفي محمد شرف، دار النهضة ، القاهرة، ب.ت، ص12.
(201) **ابن أبي الإصبع (654هـ)، تحرير التحبير** في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق/ حنفي محمد شرف، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1995م، ص91.
(202) ينظر: ابن أبي الإصبع ، بديع القرآن، المصدر السابق، ص229-230، وكذلك: تحرير التجبير، المصدر السابق، ص520-521.
(203) سورة النور، آية 35.
(204) قال في بديع القرآن، "وهذا مما استنبطه أبوإسحاق وسماه التشريع"، ص231.
(205) **الهدج**: عدوٌ متقارب، **الرئال**: صغار النعام، **العبيط**: الذبيحة تنحر من غير علة. نقلاً عن نفس المصدر تحرير التجبير، ص523.
(206) ينظر: بديع القرآن المصدر السابق، ص231-232، وكذلك: تحرير التجبير، المصدر السابق، ص523.
(207) بديع القرآن، المصدر السابق، ص229.
(208) المصدر نفسه، ص231.
(209) الرحلة ، المصدر السابق، ص224.
(210) **إبراهيم الأجدابي، أبوإسحاق إبراهيم بن إسماعيل (القرن الخامس الهجري) ، كفاية المتحفظ في اللغة**، تحقيق / السائح على حسين، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.
(211) **الثعالبي:** هو أبومنصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، المتوفىسنة 439هـ، ذكره ابن خلدون من مصنفي كتب المختصرات في علم اللغة، وذكر كتابه في فقه اللغة: ينظر: المقدمة، المصدر السابق، ص542، وكذلك: إكتفاء القنوع بما هو مطبوع، المرجع السابق، ص317.
(212) أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص50.
(213) المرجع نفسه، ص244.
(214) تاريخ ليبيا، المرجع السابق، ص214.
(215) تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، 348/5.
(216) تاريخ ليبيا الإسلامي المرجع السابق،ص488.
(217) **الوادي آشي**، أبوعبدالله محمد بن جابر (ت673هـ) **برنامج الوادي آشي**، تحقيق/ محمد محفوظ، الطبعة 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص304.
(218) بديع القرآن ، المصدر السابق، ص12.
(219) انباه الرواة، المصدر السابق، 193/1.

(220) ينظر: معجم البلدان ، المصدر السابق، 126/1، وكذلك: إرشاد الأديب، المصدر السابق، 51/1.
(221) كشف الظنون، المصدر السابق، 1500/2.
(222) بغية الوعاء، المصدر السابق، ص293.
(223) الأعلام، المرجع السابق،32/1.
(224) المنهل العذب، المرجع السابق،ص153.
(225) معجم المؤلفين، المرجع السابق،13/1.
(226) أعلام المغرب العربي، المرجع السابق،46/1.
(227) لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس، المرجع السابق،407.
(228) الرحلة ، المصدر السابق، ص244.
(229) معجم البلدان، المصدر السابق،125/1.
(230) إرشاد الأديب، المصدر السابق،51/1.
(231) انباه الرواة، المصدر السابق، 193/1.
(232) كشف الظنون، المصدر السابق،1500/2.
(233) كفاية المتحفظ، المصدر السابق، ص36.
(234) تاريخ ليبيا الإسلامي، المرجع السابق، ص488.
(235) **د. رمضان عبدالتواب، ابن الأجدابي وأثره في الدرس اللغوي للعربية،** أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي (تنقلات العلماء والكتب) كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، 1995م، ص518.
(236) تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، 248/5.
(237) المنهل العذب، المرجع السابق، ص154-155.
(238) ابن الأجدابي وأثره في الدرس اللغوي، المرجع السابق، ص418-419.
(239) كفاية المتحفظ، المصدر السابق، ص15-16.
(240) **د. صالح سليم الفاخري، الحقول الدلالية في كفاية المتحفظ لابن الأجدابي الطرابلسي،** مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، العدد 16 لسنة 1999، ص591-292.
(241) **د. صبيح التميمي، حُسن إختيار الأجدابي لأبواب كفايته في ضوء نظرية الحقول الدلالية،** أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي (تنقلات العلماء والكتب)، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1995م، ص519-520.
(242) **ابن الأجدابي، أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل (القرن الخامس الهجري)، الأزمنة والأنواء،** الطبعة الثانية، تحقيق /د. عزة حسن، دار أبي رقراق، الرباط، 2006م.
(243) **الأنواء:** مفرد نَّوْءُ: النجم مال للغروب، أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق، ونَاءَ: أي بَعُدَ. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المصدر السابق، ص54، وكذلك: الزاوي، مختار القاموس، المرجع السابق، ص623.
(244) الرحلة، المصدر السابق، ص224.
(245) ابن الأجدابي، الأزمنة والأنواء، المصدر السابق، ص39.
(246) المصدر نفسه، ص40.
(247) **علم الهيئة:** هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكالٍ وأوضاع للأفلاك، لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية، وعلم الهيئة كما يقول عنه ابن خلدون، "علمٌ جليل، وصناعة شريفة، وهو أحد أركان التعليم" للمزيد ينظر: المقدمة، ص458-460.
(248) ابن الأجدابي ، الأزمنة والأنواء، المصدر السابق، ص21.
(249) **ابن النديم،** أبوالفرج محمد بن أبي يعقوب (ت380هـ)، **الفهرست،** الطبعة الثالثة، تحقيق/ رضا زين العابدين، دار المسيرة، القاهرة، 1988م، ص86.

(250) **ابن قتيبة**، أبومحمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت276هـ)، **عيون الأخبار**، تحقيق/ يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت، 31/1، وينظر: حاجي خليفة، المصدر السابق، 1399/2، والقفطي، المصدر السابق، ص146/2.
(251) ابن الأجدابي، الأزمنة، المصدر السابق، ص23، وينظر: **شوقي الجمل، الحضارة العربية الإسلامية**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الثانية، طرابلس، 1993م، ص329، **د. مصطفى لبيب عبدالغني، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 2001م، ص145.
(252) ابن الأجدابي، الأزمنة، المصدر السابق، ص22.
(253) المصدر نفسه، ص23.
(254) إحسان عباس، المرجع السابق، ص215.
(255) رمضان عبدالتواب، المرجع السابق، ص415.
(256) ينظر: ابن الأجدابي الأزمنة، المصدر السابق، ص24، وكذلك إحسان عباس ، المرجع السابق، 214، رمضان عبدالتواب، المرجع السابق، ص415، البرغوتي، المرجع السابق، ص315-316، علي عبدالفتاح، المرجع السابق، ص518.
(257) الرحلة، المصدر السابق، ص222، 224.
(258) المصدر نفسه، ص225.
(259) **د. علي مصطفى المصراتي، مؤرخون من ليبيا** (مؤلفاتهم ومناهجهم عرض ودراسة)، الطبعة الثانية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس، 2002م، ص284.
(260) المرجع نفسه، ص90.
(261) **ابن العربي**، شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبدالرحمن (ت1167هـ)، **ديوان الإسلام**، تحقيق/ سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 192/1.
(262) ابن أبي الإصبع ، المصدر السابق، ص12.
(263) إسماعيل باشا البغدادي، المرجع السابق، 10/5.
(264) تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، 348/5.
(265) معجم المؤلفين ، المرجع السابق، 13/1.
(266) حُسن إختيار ابن الأجدادي لأبواب كفايته، المرجع السابق، ص519.
(267) ابن الأجدابي، الأزمنة والأنواء، المصدر السابق، ص27.
(268) المنهل العذب، المرجع السابق، ص153.
(269) **د. علي مصطفى المصراتي، أعلام من طرابلس**، الطبعة الثانية، مكتبة دار الفكر، طرابلس، 1972م، ص116.
(270) الرحلة ، المصدر السابق، 24.
(271) أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص51.
(272) تاريخ ليبيا الإسلامي، المرجع السابق، ص488.
(273) تاريخ ليبيا، المرجع السابق، ص213.
(274) الأعلام، المرجع السابق، 32/1.
(275) الحقول الدلالية في كفاية المتحفظ، المرجع السابق، ص591.
(276) الرحلة، المصدر السابق، ص224.
(277) انباه الرواة، المصدر السابق، 193/1.